

إنه كان فاحشة و ساء سبيلا

تأليف
مصطفى العدوى

دار ماجد عسيرى
جدة ت: ٦٦٣١٤٠٣

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠٠/١٠٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله العزيز العليم، غافر الذنب ، وقابل التوب، شديد العقاب، ذى الطَّول، لا إله إلا هو إليه المصير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هو الغفور الرحيم، وعذابه هو العذاب الأليم، أرسل الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - مبشرين ومنذرين، وأشهد أن محمدًا عبدالله ورسوله، أرسله الله بين يدى الساعة بشيرًا ونذيرًا ، وأنزل عليه الكتاب بالحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد.

نحمد الله عز وجل ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

نعوذ بالله ربنا من فتنة المحيا والممات، ومن عذاب القبر ، ومن عذاب النار ، نعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم من الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

وبعد ..

فـإن من أعظم الكبـائر والمصـائب التـى تُنكد على الشخص حـياته، وتفسـد عليه دنياه وأخـراه، وتجعله فى نكدٍ دائمٍ، وهمٍ لا يُـفـارق، ولا يزال شـبـحـهـا يطارده وضررها يلاحقـه حتى عند وفاته، وفى قـبره، ويوم يقوم الأشهـاد : جريمة الزنا ـ أعاذنا الله والمسـلمين والمسلمات منها ـ تلك الفـاحشة الكبرى التى تجلب لفـاعلها العذاب فى الدنيا والآخرة.

تلك الجـريمة الكبرى التى تتـسبب فى زوال الصـحة والعافيـة ، وحلول البلايا والأسقام، وتتـسبب كذلك فى محو البركة ومحق الأرزاق!!

تلك الجـــريمة النكـراء ، التى تتـــسـبـب فى قطع الأرحام، واختلاط الأنسـاب،وزوال الإيمان، تلك الكبيرة الشنعـاء التى تُلحق العـار والشنار، وتوجب فى الآخـرة عذاب النار.

فكم من نفسٍ قد أزهقت بسببها، وكم من رحمٍ قد قطعت، وكم من امرأة قد طُلِّقَتْ ، وكم من صداقات قد مُزِّقت ، وكم من مولود قد أُلحق بغير أبيه.

كم من وجهٍ قد سُلِبَ بهاؤه، وكم من عين قد سلبت ضياؤها، وكم من قلب قد اضطرب وانقلب، وكم من إيمان قد زال وانكمش بسبب هذه الفاحشة المنكرة.

فيا الله ، نسألك الستر، ونسألك العافية، ونسألك النجاة من هذه الفاحشة، نسألك يا ربنا العصمة منها لنا ولأزواجنا، ولأبنائنا ،وبناتنا، وإخواننا، وأخواتنا، وآبائنا وأمهاتنا والمسلمين والمسلمات ؛ فالمعصوم من عَصَمْتَ، والمحفوظ من حَفَظْتَ.

نسألك يا ربنا أن تجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وأن تأخذ بأيدينا إلى الطهر والعفاف، والهدى والتقى والإيمان.

هذا ومن المعلوم لدى عموم المسلمين والمسلمات، لدى علمائهم وعامتهم، أن الله عزَّ وجل حرَّم هذه الفاحشة في جملة من المواطن في كتابه الكريم.

وكذلك فقد حرَّم الله تعالى السبل الموصلة إليها، وسُدَّت كل الأبواب الموقعة فيها، فضلاً عن التحذير منها في السورة بعد السورة من الكتاب العزيز، والحديث بعد الحديث عن رسول الله ﷺ، فلا يهلك بعد ذلك إلا هالك، ولا يشقى إلا شقي.

فأردت في هذه الرسالة أن أبين شيئًا من الوارد في ذلك لعل متذكرًا أن يتذكر، ومتعظًا أن يتعظ، ولعل مذنبًا أن يتوب، وأواهًا أن ينيب.

فأسأل الله التوفيق والسداد، فما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين

كتبه

أبوعبدالله/ مصطفى بن العدوي شلباية

مصر ـ الدقهلية ـ منية سمنود

◘ شيءٌ من الوارد في الترهيب من الفواحش عمومًا ◘ ومن الزنا على وجه الخصوص

● حرَّم الله سبحانه وتعالى الفواحش عمومًا، والزنا على وجه الخصوص، وحذَّر من ذلك أيما تحذير، وبيَّن ذلك أوضح بيان، فقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٢٨) قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾. [الأعراف: ٢٨ ـ ٢٩]

● وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾. [الأعراف: ٣٣]

● وقال سبحانه: ﴿وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾. [الأنعام: ١٥١]

● وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) ﴾. [النحل: ٩٠]

● وتوعد الله أشد الوعيد من أحب شيوع الفواحش وانتشارها فى أوساط المؤمنين.

● فقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (١٩) ﴾. [النور:١٩]

● وبيَّن الله سبحانه أن الداعى إلى هذه الفاحشة والمزين لها هو الشيطان.

● قال تعالى: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً ﴾. [البقرة:٢٦٨]

● وكذلك فقد بيَّن سبحانه أن رغبة متبعى الشهوات فى ذلك هى زيغ الناس وإضلالهم وإيقاعهم فى الفواحش، قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً (٢٧) ﴾ [النساء:٢٧]

***

▫ أما الزنا على وجه الخصوص فقد جاءت النصوص مرهبة منه أيما ترهيب ▫

● قال الله سبحانه : ﴿ وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً (٣٢) ﴾ . [الإسراء: ٣٢]

● وقال سبحانه : ﴿ الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٣) ﴾ . [النور: ٣]

● وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧)﴾ . [المؤمنون: ٥ ـ ٧]

● وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا﴾ . [الفرقان : ٦٨ ـ ٧٠]

◘ وكذا جاءت الأحاديث عن رسول الله ﷺ تحمل وعيداً شديداً للزناة ◘

● قال ﷺ : «لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن»[١].

● وقال ﷺ فى صلاة الخسوف: «..يا أمة محمد، ما من أحد أغير من الله أن يزنى عبده أو أن تزنى أمته»[٢].

● فيا سبحان الله ! سبحانك ربنا ما أحلمك وما أرحمك!

إن الرجل الغيور من البشر إذا رأى رجلاً مع امرأة لا تحل له وهو يكلمها بكلام خارج عن المعتاد، كلام فيه خبث وخداع، يقشعر لذلك جلده، ولا يكاد يتحمل رؤية هذه المناظر ولا استماعها، وها هو رجل من البشر ممتلئ بالغيرة [٣]، وهو يقول لرسول الله ﷺ : لو رأيت رجلاً مع امرأتى لضربته بالسيف غير مُصْفِح، فبلغ ذلك النبى

(١) البخارى (حديث ٢٤٧٥) ، ومسلم (حديث ٧٥) من حديث أبى هريرة ﷺ مرفوعًا.

(٢) البخارى (حديث ١٠٤٤) ، ومسلم (صـ٩٠١).

(٣) هو سعد بن عبادة ﷺ .

ﷺ ، فقال: «**أتعجبون من غيرة سعد؟ لأنا أغير منه والله أغيرُ منى**»[١].

ألا يفيق هذا الذى يُحادث النساء ، ويخضع لهن بالقول، ويرتب للزنا ترتيبًا؟!!

ألا يعقل هذا ويدرك أن الله يراقبه ؟!! ويدرك أن الله يغار ؟!! وأن الله شديد العقاب؟!!

إن النبى ﷺ رأى رؤيا فيها أنه قال: «**إنه أتانى الليلة آتيان، وإنهما ابتعثانى ، وإنهما قالا لى: انطلق وإنى انطلقت معهما..**» فذكر الحديث وفيه : «**فانطلقنا فأتينا على مثل التنور قال: وأحسب أنه كان يقول: فإذا فيه لغط وأصوات ، قال: فاطلعنا فيه فإذا فيه رجالٌ ونساءٌ عراة، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضووا ، قال: قلت لهما: ما هؤلاء؟ ..**» فذكر الحديث وفيه : «**وأما الرجال والنساء العراة الذين فى مثل بناء التنور فهم الزناة والزوانى**»[٢].

---

(١) أخرجه البخارى (٦٨٤٦) ، ومسلم (١٤٩٩).

(٢) أخرجه البخارى (حديث ٧٠٤٧).

فعياذاً بالله من الزنا.

ويا سبحان الله! فالجزاء من جنس العمل، فهذه الفروج التى تلذذت بالحرام يأتيها اللهب من أسفل منها فيحرقها.

فما أتعس أصحاب هذه الفروج، وما أشقاهم!! وما أقل علمهم!! وما أكثر جهلهم!! إذا كان الاستمتاع بالحرام لمدة لحظات يجلب لهم هذا الهم وهذا الغم، وذاك النكد!! ولكن صدق الرسول الكريم إذ يقول: «**حفت النار بالشهوات**» .

فيا سبحان الله! زلة قدمٍ واحدة تعقبها حسراتٌ وندم!! قضاء شهوةٍ ووطر فى الحرام يعقبه ذلٌ وهوان، وعذابٌ أليم ولهبٌ!!

لا خير فى لذة من بعدها النار كما يقول القائل.

● وقد صحح بعض أهل العلم [1] حديث عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما وفيه أن رسول الله ﷺ قال: «**يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن - وأعوذ بالله أن**

(١)من هؤلاء الذين صححوه الشيخ ناصر الدين الألبانى - رحمه الله=

تدركوهن ـ لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا...» الحديث.

***

▫ أما إذا كان الزانى الخائن يزنى بحليلة جاره فجرمه أشد وعقوبته أعظم ▫

ففي الصحيحين [١] من حديث ابن مسعود ﷺ قال: سألت النبي ﷺ : أي الذَّنب أعظمُ عند الله؟ قال: «أن تجعل لله ندًا وهو خلقك» قلت: إن ذلك لعظيم ثم أيٌّ ؟ قال: «وأن تقتل ولدك تخاف أن يَطْعَمَ معك» قلت: ثم

= رحمة واسعة ـ فقد صححه في سلسلة الأحاديث الصحيحة تحت رقم (١٠٦) ، وإن كنت أنازعه ـ رحمه الله ـ في ذلك لكونه من طريق عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر، وعطاء في سماعه من ابن عمر خلاف، والراجح لدىَّ منه أنه لم يسمع منه، لكن الشيخ ـ رحمه الله ـ أتى لهذه الفقرة بشاهد أيضًا وهو : «وما ظهرت الفاحشة في قوم قط إلا سلَّط الله عز وجلَّ عليهم الموت» وإن كان في إسنادها هي الأخرى خلاف على عبدالله بن بريدة.

(١) البخاري (حديث ٤٤٧٧) ، ومسلم (حديث٨٦).

أيٌّ؟ قال: «أن تُزَانِي حليلة [1] جارِكَ».

***

◘ ولعظيم جرم هذه الفاحشة وشدة نكارتها جعلت عقوبتها من أشد العقوبات ◘

فجعلت عقوبة هذه الجريمة النكراء الرجم بالحجارة حتى الممات لمن زنى وهو محصن، والجلد والإبعاد عن البلاد عامًا لمن زنى ولم يكن قد أحصن.

وهذه بعض الأدلة على ذلك:

● من ذلك ما أخرجه مسلم [2] من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«خذوا عني، خُذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً ، البكرُ بالبكر [3] جلد مائة ونفْي سَنَة ، والثَّيبُ بالثَّيب جلد مائة والرجم»** .

---

(٢) حليلة الجار : هي «الزوجة».

(١) مسلم (حديث ١٦٩٠).

(٢) ليس معنى قوله: «البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام» أن البكر إذا زنى بالبكر فقط يجلد مائة ويغرب عام، فالبكر سواء زنى ببكر أو بثيب فإنه يجلد مائة ويغرب عام، وكذلك الفتاة البكر إذا زنت فعليها جلد مائة (واختلف في التغريب في حقها). =

● وما أخرجه البخارى ومسلم [(١)] (واللفظ لمسلم) من طريق عبدالله بن عباس ﷺ قال: قال عمر بن الخطاب، وهو جالس على منبر رسول الله ﷺ : «**إن الله قد بعث محمداً ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أُنزل عليه آية الرجم قرأناها ووعيناها وعقلناها، فرجم رسول الله ﷺ، ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: ما نجد الرجم فى كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، وإن الرجم فى كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان**

= ومعنى قوله: «**الثيب بالثيب جلد مائة والرجم**» ، أن الثيب سواء زنى بثيب أم زنى ببكر، فإنه يجلد مائة ويرجم (واختلف هل يجلد مع الرجم أم لا على ما سيأتى بيانه إن شاء الله).

أما قوله : «**البكر بالبكر**» فخرج مخرج الغالب، بمعنى البكر فى الغالب يزنى ببكر، وأن الثيب فى الغالب يزنى بثيب.

فالحاصل : أن البكر سواء زنى ببكر أم بثيب فإنه يجلد مائة ويغرب عام.

والثيب سواء زنى بثيب أو زنى ببكر فإنه يُرجم (واختلف فى جلده مع الرجم).

(١) البخارى (حديث ٦٨٣٠) ، ومسلم (حديث ١٦٩١).

الحبلُ أو الاعتراف».

● ومن ذلك ما أخرجه البخارى [١] وأشار إليه مسلم «واللفظ للبخارى» من حديث جابر بن عبدالله الأنصارى رضي الله عنه : أن رجلاً من أسلم أتى رسول الله ﷺ فحدَّثه أنه قد زنى، فشهد على نفسه أربع شهادات، فأمر به رسول الله ﷺ فرجم، وكان قد أحصن.

● ومن ذلك ما أخرجه البخارى ومسلم [٢] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل رسول الله ﷺ وهو فى المسجد فناداه فقال: يا رسول الله! إنى زنيت، فأعرض عنه حتى ردَّدَ عليه أربع مرات، فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه النبى ﷺ فقال: **«أبك جنون؟»** قال: لا، قال: **«فهل أحصنت؟»** قال: نعم، فقال النبى ﷺ : **«اذهبوا به فارجموه»**.

● وأخرج مسلم [٣] من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه

---

(١) أخرجه البخارى (٦٨١٤)، وانظر مسلم (ص ١٣١٨).
(٢) أخرجه البخارى (٦٨١٥) ، ومسلم (ص ١٣١٨).
(٣) مسلم (حديث ١٦٩٢).

قال: رأيت ماعز بن مالك حين جيئ به إلى النبى ﷺ رجل قصير أعضل[1]، ليس عليه رداء فشهد على نفسه أربع مرات أنه زنى، فقال رسول الله ﷺ : «فلعلك؟» قال: لا، والله إنه قد زنى الآخر[2]، قال: فرجمه .. الحديث.

● وثبت أيضًا فى الصحيحين [3] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبى ﷺ رجم ماعز بن مالك.

● وفى الصحيحين [4] من حديث عبدالله بن أبى أوفى أنه سُئل : هل رَجَمَ رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم .

● وأخرج البخارى[5] من حديث على رضي الله عنه حين رجم المرأة يوم الجمعة ، وقال: قد رجمتها بسنة رسول الله ﷺ.

---

(١) أعضل : أى له عضلات ، أى مشتد الخلق.
(٢) يريد بالآخر نفسه، ويريد تحقير نفسه؛ لكونه ارتكب هذا الفعل.
(٣) البخارى (٦٨٢٤) ، ومسلم (١٦٩٣).
(٤) البخارى (٦٨١٣) ، ومسلم (١٧٠٢).
(٥) أخرجه البخارى (٦٨١٢).

● وأخرج البخارى ومسلم[١] من حديث أبى هريرة، وزيد بن خالد الجهنى رضي الله عنه قالا: كنا عند النبى ﷺ فقام رجل فقال: أنشدك الله إلا ما قضيت بيننا بكتاب الله، فقام خصمه وكان أفقه منه فقال: اقض بيننا بكتاب الله، وائذن لى، قال: قل، قال: إن ابنى هذا كان عسيفًا على هذا، فزنى بامرأته، فافتديت منه بمائة شاة وخادم، ثم سألت رجالاً من أهل العلم فأخبرونى أن علّى ابنى جلد مائة وتغريب عام، وعلى امرأته الرجم، فقال النبى ﷺ : **«والذى نفسى بيده لأقضين بينكما بكتاب الله جل ذكره، المائة شاة والخادم ردٌّ، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام، واغد يا أنيس على امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها»**، فغدا عليها فاعترفت فرجمها.

● وأخرج مسلم[٢] من حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه: أن رجلا من أسلم[٣] يقال له ماعز بن مالك، أتى رسول الله ﷺ فقال: إنى أصبت فاحشة[٤]، فأقمه

---

(١) البخارى (٦٨٢٧ ، ٦٨٢٨) ، ومسلم (١٦٩٧ ، ١٦٩٨).

(٢) مسلم (حديث ١٦٩٤).

(٣) أى من قبيلة أسلم.

(٤) إنى أصبت فاحشة : أراد بالفاحشة هنا الزنى.

عــلــى"[١]، فرده النبى ﷺ مــراراً ، قال: ثم سأل قــومه، فقالوا: مــا نعلم به بأسًا إلا أنه أصاب شــيئًا، يرى أنه لا يخرجــه منه إلا أن يقام فيــه الحد، قال: فــرجع إلى النبى ﷺ ، فــأمرنا أن نرجــمــه ، قال: فــانطلقنا به إلى بقــيع الغــرقد[٢]، قال: فما أوثقناه ولا حفــرنا له، قال: فرميناه بالعظم والمدر والخزف[٣]، قال: فاشتد واشتددنا خلفه[٤]، حتى أتى عــرض الحرة[٥]، فانتصب لنا، فرمــيناه بجلاميد الحرة [٦] (يعنى الحجارة) حتى سكت، قال: ثم قام رسول الله ﷺ خطيبًا من العشى فقال: **«أوَكُلما انطلقنا غزاة فى سبــيل الله تخلف رجل فى عيــالنا، له نبيب كنبــيب التيس،**

---

(١) فاقمه علىّ : أى فاقم حدّه علىّ.

(٢) [بقيع الغرقد] : موضع بالمدينة ، وهو مقبرتها.

(٣) [فرميناه بالعظم والمدر والخزف] : العظم معروف، والمدر: الطين المتماسك، والخزف: قطع الفخار المنكسر.

(٤) [فاشتد واشتددنا خلفه] : أى عدا وأسرع للفرار، وعدونا خلفه.

(٥) [حتى أتى عــرض الحرة] : عرض الحــرة أى: جانبهــا، والحرة: بقعة بالمدينة ذات حجارة سود.

(٦) [بجــلاميــد الحرة] ، أى: بصــخورها، وهى الحــجارة الكبــار، واحدها جلمود وجلمد.

علىّ أن لا أوتى [١] **برجل فعل ذلك إلا نكلت به»** قال: فما استغفر له ولا سبه[٢].

● وفى صحيح مسلم [٣] من حديث بريدة رضي الله عنه :

جاء ماعز بن مالك إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله! طهرنى، فقال: «**ويحك !**[٤] **ارجع فاستغفر الله وتب إليه**»، قال: فرجع غير بعيد، ثم جاء فقال: يا رسول الله! طهرنى، فقال رسول الله ﷺ: «**ويحك! ارجع فاستغفر الله وتب إليه**» قال: فرجع غير بعيد، ثم جاء فقال: يا رسول الله! طهرنى، فقال النبى ﷺ مثل ذلك،

---

(١) [علىّ أن لا أوتى]: أن مخففة واسمها ضمير الشأن أى: ليكن لازمًا علىّ هذا الشأن وهو: لا أوتى برجل فعل الفجور بإحدى عيال الغزاة إلا فعلت به من العقوبة ما يكون عبرة لغيره.

(٢) [فما استغفر له ولا سبه]: أما عدم السب؛ فلأن الحد كفارة له، مطهرة له من معصيته، وأما عدم الاستغفار ، فلئلا يغتر غيره فيقع فى الزنى اتكالاً على استغفاره ﷺ.

(٣) مسلم (حديث ١٦٩٥).

(٤) [ويحك]: قال فى النهاية: ويح كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها.

حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله ﷺ: «فيم أطهرك؟» فقال: من الزنى، فسأل رسول الله ﷺ: «أبه جنون؟» فأخبر أنه ليس بمجنون، فقال: «أشرب خمراً» فقام رجل فاستنكهه [١] فلم يجد منه ريح خمر. قال: فقال رسول الله ﷺ: «أزنيت؟» فقال: نعم، فأمر به فرجم، فكان الناس فيه فرقتين: قائل يقول: لقد هلك، لقد أحاطت به خطيئته، وقائل يقول: ما توبة أفضل من توبة ماعز، أنه جاء إلى النبي ﷺ فوضع يده في يده، ثم قال: اقتلني بالحجارة، قال: فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة، ثم جاء رسول الله ﷺ وهم جلوس فسلم ثم جلس، فقال: «استغفروا لماعز بن مالك» قال: فقالوا: غفر الله لماعز بن مالك، قال: فقال رسول الله ﷺ: «لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم».

قال: ثم جاءت امرأة من غامد [٢] من الأزد، فقالت: يا رسول الله! طهرني، فقال: «ويحك ارجعي

---

(١) [فاستنكهه]: أي: شم رائحة فمه، طلب نكهته بشم فمه، والنكهة: رائحة الفم.

(٢) [غامد]: بطن من جهينة.

فاستغفرى الله وتوبى إليه» فقالت: أراك تريد أن ترددنى كما رددت ماعز بن مالك، قال: **«وما ذاك؟»** قالت: إنها حبلى من الزنى[1]، فقال: **«آنت؟»** قالت: نعم، فقال لها: **«حتى تضعى ما فى بطنك»**، قال: فكفلها رجل من الأنصار[2] حتى وضعت، قال: فأتى النبى ﷺ فقال: «قد وضعت الغامدية» فقال: **«إذًا لا نرجمها وندع ولدها صغيرًا ليس له من يرضعه»**، فقام رجل من الأنصار فقال: إلىّ رضاعه يا نبى الله. قال: فرجمها.

● وفى رواية أخرى لمسلم[3] من حديث بريدة أيضًا:

أن ماعز بن مالك الأسلمى أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إنى قد ظلمت نفسى وزنيت وإنى أريد أن تطهرنى ، فردّه ، فلما كان من الغد أتاه فقال:

---

(١) [إنها حبلى من الزنى] : أرادت إنى حبلى من الزنى، فعبرت عن نفسها بالغيبة.

(٢) [فكفلها رجل من الأنصار] : أى: قام بمؤنتها ومصالحها، وليس هو من الكفالة التى هى بمعنى الضمان؛ لأن هذا لا يجوز فى الحدود التى لله تعالى.

(٣) مسلم (ص ١٢٣٢).

يا رسول الله! إنى قد زنيت، فرده الثانية، فأرسل رسول الله ﷺ إلى قومه فقال: **«أتعلمون بعقله بأسًا تنكرون منه شيئًا؟»** فقالوا: ما نعلمه إلا وفىّ العقل - من صالحينا - فيما نرى، فأتاه الثالثة، فأرسل إليهم أيضًا فسأل عنه، فأخبروه أنه لا بأس به ولا بعقله، فلما كان الرابعة حفر له ثم أمر به فرجم.

قال: فجاءت الغامدية فقالت: يا رسول الله! إنى قد زنيت فطهرنى، وإنه ردَّها ، فلما كان الغد قالت: يا رسول الله! لم تردَّنى؟ لعلك أن تردنى كما رددت ماعزًا، فوالله إنى لحبلى، قال: **«إما لا، فاذهبى[1] حتى تلدى»** فلما ولدت أتته بالصبى فى خرقة، قالت: هذا قد ولدته، قال: **«اذهبى فأرضعيه حتى تفطميه»**، فلما فطمته أتته بالصبى فى يده كسرة خبز، فقالت: هذا يا نبى الله! قد فطمته، وقد أكل الطعام، فدفع الصبى إلي رجل من

---

(١) [إما لا ، فاذهبى] : هو بكسر الهمزة من إما، وتشديد الميم، وبالإمالة ، الأصل: إن ما، فادغمت النون فى الميم وحذف فعل الشرط فصار إما لا، ومعناه: إذا أبيت أن تسترى على نفسك وتتوبى وترجعى عن قولك فاذهبى حتى تلدى، فتُرجمين بعد ذلك.

المسلمين، ثم أمر بها فحـفر لها إلى صدرها، وأمر الناس فرجموها، فيقبل خالد [١]بن الوليد بحجر، فرمى رأسها، فـتنضح[٢] الدم على وجه خالد، فسـبها، فسمع نبى الله سبه إياها، فقال: **«مهلاً يا خالد! فوالذى نفسى بيده لقد تابت توبة، لو تابها صاحب مكس [٣] لغفر له»**.

ثم أمر بها فصلى عليها ودُفنت.

وفيه من حديث عمران بن حصين [٤] ﷺ :

أن امرأة من جـهينة أتت نبى الله ﷺ، وهـى حبلى من الزنى، فقالت: يا نبى الله! أصبت حدًا[٥] فأقمه علىّ،

---

(١) [فيقبل خالد] : حكاية للحال الماضية ، أى فاقبل.

(٢) [فـتنضح] : روى بالحاء المهـملة وبالمعـجمـة ، والأكثـرون على المهملة ، ومعناه: ترشش وانصب.

(٣) [صاحب مكس] : معنى المكس : الجباية، وغلب استـعماله فيها يأخذه أعوان الظلمة عند البيع والشراء، كما قال الشاعر:

وفى كل أسواق العراق إتاوة وفى كل ما باع امرؤ مكس درهم

قاله النووى من ترتيب محمد فؤاد.

(٤) مسلم (١٦٩٦).

(٥) [أصبت حدًا] : أى: ارتكبت أمرًا يوجب الحد.

فدعا نبى الله ﷺ وليها، فقال: «**أحسن إليها ، فإذا وضعت فائتنى بها**» ففعل، فأمر بها نبى الله ﷺ، فشكت عليها ثيابها،[١] ثم أمر بها فرجمت، ثم صلى عليها، فقال له عمر: تصلى عليها يا نبى الله وقد زنت؟! فقال: «**لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها[٢] لله تعالى؟**».

هذا وقد استدل بعض أهل العلم على الرجم بالإجماع المنقول عن العلماء[٣] بأن الزانى الحر المحصن

---

(١) [فشكت غليها ثيابها] ، هكذا هو فى معظم النسخ، فشكت، وفى بعضها : فشدت، وهو معنى الأول، وفى هذا استحباب جمع أثوابها عليها وشدها، بحيث لا تنكشف عورتها فى تقلبها وتكرار اضطرابها.

(٢) [جادت بنفسها] أى: أخرجت روحها ودفعتها لله تعالى.

(٣) نقل الإجماع غير واحد من أهل العلم منهم صديق حسن خان، فى فتح البيان (٩/ ١٦٥) ، وقال الحافظ فى الفتح (١٢/ ١١٨) : «وقال ابن بطال: أجمع الصحابة وأئمة الأمصار على أن المحصن إذا زنى عامداً عالمًا مختاراً فعليه الرجم، ودفع ذلك بعض الخوارج وبعض المعتزلة».

يُرجم، وكذلك استدلوا بالقرآن المنسوخ لفظًا الباقى حكمًا وهو: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة».

***

▫ وإذا كان الزانى شيخًا كبيرًا فعليه مزيدٌ من غضب الله فوق حد الدنيا ▫

أخرج مسلم[1] فى صحيحه من حديث أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم،[2] ولهم عذاب أليم: شيخ زانٍ ، وملكٌ كذاب، وعائل مستكبر».

***

▫ وقد كان النبى ﷺ يأخذ البيعة على النساء، بل وعلى الرجال كذلك على ترك الزنا ▫

كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ

---

(١) مسلم (حديث ١٠٧).

(٢) وفى بعض الروايات : ولا ينظر إليهم، فالمتن هو : «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم».

يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٢) ﴾. [الممتحنة: ١٢]

وقال النبى ﷺ كذلك للرجال : «**بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئًا ، ولا تسرقوا، ولا تزنوا...**»[1].

***

□ وجاءت نصوص تحذر من الزواج بالزانية المقيمة على زناها، وكذلك الزانى المقيم على زناه □

وهذا أحد الأوجه فى تفسير قول الله تعالى: ﴿**الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٢٦)** ﴾. [النور: ٢٦]

والزواج بالزانية المقيمة على زناها له جملة من المثالب ، منها ما يلى:

---

(١) أخرجه البخارى (حديث ١٨) ، ومسلم (حديث ١٧٠٩) من حديث عبادة بن الصامت ﷺ مرفوعًا.

أولاً : ارتكاب المحرَّم بالتزويج بها لقوله تعالى: ﴿الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٣)﴾ . [النور: ٣]

ثانيًا : إلحاق من ليسوا بأولادك بك، فهى تزنى وتحمل من رجال آخرين وينسب الأولاد إليك فيكبروا ويرثوا منك، وليسوا لك بورثة، ويطلعوا على محارمك وليسوا لك بمحارم.

ثالثًا : زهد الزانية فى زوجها، فهى امرأة فاجرة مجربةٌ للرجال فى كل وقتٍ وحين، إذا أغضبها زوجها خرجت وزنت بغيره، واستعلت عليه ونشزت، بل وسلطت عليه الأشرار والفجار من عشّاقها.

رابعًا : الزانية تجر زوجها إلى فعل المحرم، فلزهدها فيه ولهجرانها لفراشه يتجه هو الآخر لإنفاذ شهوته فى امرأةٍ غيرها في الحرام، وكذلك الرجل الزانى لا يعف زوجته العفيفة لاستغنائه عنها بغيرها فقد تفكر هى الأخرى في الرجال.

خامسًا: الزانية تجر إلى بيت زوجها صديقات السوء من أمثالها مما يوقع الزوج هو الآخر بالزنى معهن،

والزانية تحـرص على ذلك حتى لا يعيرها زوجـها بالزنا، فإذا زنا زوجها عيَّرته كمـا يعيرها، وقد قال الله تعالى فى شـأن الكفـار: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء:٨٩] ، وقال سبحانه: ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً (٢٧)﴾ [النساء:٢٧].

سـادسًـا : الزانية تُفقد زوجـها الغيرة شيئًا فـشيئًا، وتوقع زوجها فى الدِّياثة، والجنة لا يدخلها ديوث.

سابعًا: الزانية تُعلِّم أولادها وبناتهـا الزنا، وتسهله عليهم وتقـربه إليهم فتخرج ذرية فـاسدة، تربَّت فى بيت فسق ودعارة فـتتفتت الأسـرة، وينزل عذاب الله عز وجل على العصاة.

ثـامنًـا : الزانية تُعلِّم زوجها الزنـا بما تقصه عليه من أخبار النساء وأخبار الرجال، والنفس أمارة بالسوء، والمرء على دين خليله.

تاسـعًا: انتشار الأوبئـة والأمراض فى البيت، وهذه عقـوبة عاجلة من الله سـبحـانه وتعالى فى الدنـيا، ومن أخطر أمراض العصر الحديث: «مرض الإيدز» ومن أعظم أسبابه : الزنا ـ والعياذ بالله.

عاشراً: العذاب الأخروى الذى تجلبه الزانية لزوجها، فالرجل مسئول عن رعيته أمام الله سبحانه وتعالى، كما قال ﷺ: «**كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته**»[1]، وكما قال تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾ [التحريم: ٦] وقد قال الله جل ذكره: ﴿**احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ (٢٣)**﴾ [الصافات: ٢٢ - ٢٣]، وهى - وإن لم تكن كافرة - فهى مرتكبة للكبائر والجرائم ومقترفة للفواحش، والأزواج فى الآية الكريمة المراد بهم الأمثال والأشباه في المعتقد والعمل.

حادى عشر: إسقاط هيبة الزوج أمام الناس، فالمسلمون إذا علموا من حال رجل الدياثة أسقطوه من أنظارهم، وتركوا مصاهرته ومجالسته، فلا يجالسه ولا يصاهره إلا الفساق من أمثاله.

ثانى عشر: تعيير الزوج وتُعَيِّر أسرته وعشيرته وأقاربه بالزواج من الزانية.

---

(١) أخرجه البخارى (٢٥٥٤)، ومسلم (١٨٢٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا.

◘ وليس هناك من أحد يحبُّ هذه الجريمة النكراء ◘

[لبناته ولا لأمه ولا لأخته ولا لعمته ولا لخالته ولا لزوجته]

وما أجمل قولُ النبي ﷺ، وما أحسن طريقته فى الإقناع مع شاب أتاه يستأذنه فى الزنا.

أخرج الإمام أحمد فى مسنده[1] من حديث أبى أُمامة الباهلى رضي الله عنه قال:

«إن فتى شابًا أتى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله! ائذن لى بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه! فقال: «ادنه» فدنا منه قريبًا قال: فجلس ، قال: **«أتحبه لأمك؟»** قال: لا والله، جعلنى الله فداءك، قال: **«ولا الناس يحبونه لأمهاتهم»**، قال: **«أفتحبه لابنتك؟»** قال: لا والله يا رسول الله، جعلنى الله فداءك، قال: **«ولا الناس يحبونه لبناتهم»**، قال: **«أفتحبه لأختك؟»** قال: لا والله، جعلنى الله فداءك، قال: **«ولا الناس يحبونه لأخواتهم»**، قال: **«أفتحبه لعمتك؟»** قال: لا والله، جعلنى الله فداءك، قال: **«ولا الناس يحبونه لعماتهم»**،

---

(١) أحمد فى المسند (٥/٢٥٦) بإسناد صحيح.

قال: «**أفتحبه لخالتك؟**» قال: لا والله جعلني الله فداءك يا رسول الله ، قال: «**ولا الناس يحبونه لخالاتهم**»، قال: فوضع يده عليه وقال: «**اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه**» فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء.

***

وأثنى الله سبحانه وتعالى على من ترك هذه الفاحشة واتقاها ابتغاء وجه الله

فقال سبحانه - مُثنيًا على مريم عليها السلام - :
﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (١٢)﴾ . [التحريم: ١٢]

وذكر سبحانه عباده المؤمنين المفلحين ، وذكر من صفاتهم : **﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦)﴾** .

[المؤمنون: ٥ - ٦]

***

أما من ترك هذه الفاحشة مع قدرته عليها فهنيئًا له ثم هنيئًا

قال النبى ﷺ : «سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشـأ بعبادة الله، ورجل قلبه مقلع في المساجد، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليـه، ورجل دعتـه امرأة ذات منصب وجـمال فقـال: إنى أخاف الله، ورجل تـصدق بصدقـة فأخـفاها حـتى لا تعلم يمينه مـا تنفـق شـمـاله، ورجل ذكـر الله خـاليًـا فـفـاضت عيناه»[1].

وممن نالوا الفـضيلة الكبرى والسـبق الأعظم في هذا الباب الصديق يوسف ﷺ فقد قال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣)﴾. [يوسف:٢٣]

وهذه المرأة من هى؟ إنها امرأة العزيز!!

وهو وإن كان قد دار بخلده شىء من أمرها وهمَّ بها

---

(١) أخرجه البخارى (حديث ١٤٢٣) ، ومسلم (حديث ١٠٣١).

لكنه ترك ذلك ابتغاء مرضات الله، وصرف الله عنه السوء والفحشاء، فهو من عباد الله المخلصين ﷺ، فهكذا ينجى الله المتقين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾. [يوسف: ٢٤]

ووعد رسول الله ﷺ من حفظ الفرج بعظيم الأجر وجميل الثواب، فقال ﷺ: «من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه[١] أضمن له الجنة»[٢].

***

◘ وقد توسل أقوامٌ إلى الله سبحانه وتعالى بتعففهم وتركهم لهذه الفاحشة ففرج الله عنهم الكربات ◘

فها هو أحد هؤلاء الثلاثة أصحاب الغار[٣] الذين كانوا على سفر، فأخذهم المطر فأووا إلى غارٍ فى جبلٍ،

---

(١) ما بين لحييه يعنى لسانه، وما بين رجليه يعنى فرجه.

(٢) الحديث أخرجه البخارى (٦٤٧٤) من حديث سهل بن سعد الساعدى رضي الله عنه مرفوعًا.

(٣) حديثهم أخرجه البخارى (حديث ٣٤٦٥)، ومسلم (حديث ٢٧٤٣).

فانحطت على فم غارهم صخرةٌ من الجبل، فانطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها صالحة لله فادعوا الله تعالى بها لعل الله يفرجها عنكم... فذكر الحديث وفيه:

«وقال الآخر: اللهم! إنه كانت لى ابنة عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء، وطلبت إليها نفسها، فأبت حتى آتيها بمائة دينار، فتعبت حتى جمعت مائة دينار، فجئتها بها، فلما وقعت بين رجليها قالت: يا عبدالله! اتق الله، ولا تفتح الخاتم إلا بحقه، فقمت عنها، فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا منها فرجة، ففرج لهم».

وهذه أيضًا سارة عليها السلام لما أُدخلت على الجبار قامت تَوَضَّأُ وتصلى، فقالت: «اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجى إلا على زوجى فلا تُسلط علىَّ هذا الكافر، ففرج الله همهما، وأزال كربها»[1].

(١) أخرج البخارى (حديث ٢٢١٧) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال النبى ﷺ: **«هاجر إبراهيم عليه السلام بسارة، فدخل بها قرية فيها ملك من الملوك ـ أو جبار من الجبابرة ـ فقيل: دخل=**

وهذا مبحث نشرته مجلة الإعجاز العلمى للقرآن بمكة المكرمة[(١)]

يبين شيئاً من الأوبئة والأمراض التى تتسبب فيها هذه الفاحشة

تعتبر الأمراض الجنسـية من أخطر الأمراض وأشدها

= إبراهيم بامرأة هى من أحسن النساء، فأرسل إليه أن يا إبراهيم، من هذه التى معك؟ قال: أختى، ثم رجع إليها فقال: لا تكذبى حديثى، فإنى أخبرتهم أنك أختى، والله إن على الأرض من مؤمن غيرى وغيرك، فأرسل بها إليه فقام إليها، فقامت توضأ وتصلى، فقالت: اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجى إلا على زوجى فلا تسلط على هذا الكافر، فغط حتى ركض برجله ـ قال الأعرج: قال أبو سلمة بن عبدالرحمن: إن أبا هريرة قال: قالت: اللهم إن يمت يقال هى قتلته، فأرسل ثم قام إليها فقامت توضأ وتصلى وتقول: اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجى إلا على زوجى فلا تسلط على هذا الكافر، فغط حتى ركض برجله ـ قال عبدالرحمن : قال أبو سلمة: قال أبو هريرة : فقالت: اللهم إن يمت فيقال هى قتلته، فأرسل فى الثانية أو فى الثالثة، فقال: والله ما أرسلتم إلى إلا شيطانًا، أرجعوها إلى إبراهيم، وأعطوها آجر، فرجعت إلى إبراهيم عليه السلام، فقالت: أشعرت أن الله كبت الكافر وأخدم وليدة ».

(١) أمدنى به أخى الطبيب مجاهد أبو المجد الأستاذ بكلية طب المنصورة.

فتكًا بالإنسان، خصوصًا فى هذا العصر، حيث تشير آخر التقارير لمنظمة الصحة العالمية أن الأمراض الجنسية هى أكثر الأمراض انتشارًا فى العالم، وأنها أهم وأخطر المشاكل الصحية العاجلة التى تواجه دول الغرب، فعدد الإصابات فى ارتفاع مستمر فى كل الأعمار خصوصًا فى مرحلة الشباب ، يقول الدكتور «جولد» : لقد حسب أن فى كل ثانية يصاب أربعة أشخاص بالأمراض الجنسية فى العالم، هذا وفق الإحصائيات المسجلة والتى يقول عنها الدكتور «جورج كوس» : إن الحالات المعلن عنها رسميًا لا تتعدى ربع أو عشر العدد الحقيقى.

إن هذه الأمراض تنتشر بين الناس كانتشار النار فى الهشيم، ويمكن لشخص واحد يحمل مرضًا واحدًا منها أن يحدث وباء فى بيئته، وقد أكدت دراسة أجريت فى بريطانيا منذ ثلاثين عامًا تقريبًا هذه الحقيقة، حيث تسبب مصاب واحد بنقل عدوى مرضه الجنسى إلى ألف وستمائة وتسعة وثلاثين شخصًا آخرين (١٦٣٩) فماذا تُحدث الأعداد الهائلة من المصابين بهذه الأمراض ـ وهم بالملايين ـ من أوبئة كاسحة فى تلك المجتمعات ؟!! إن الآلام والأمراض والدمار والهلاك الشامل هو النتيجة الطبيعية

لانتشار هذه الأمراض؛ لذلك قامت عدة منظمات عالمية لمواجهة هذه الأخطار الماحقة ، كمنظمة الصحة العالمية، والاتحاد العالمى لمكافحة الأمراض الجنسية، وانتهى خبراء هذه المنظمات من وضع قرارات وتوصيات وتحذيرات، ومع كل هذا ظلت المشكلة فى ازدياد وتعقيد مستمر، سواء فى أنواع هذه الأمراض، أو أعداد المصابين بها، بحيث أصبحت أضعافًا مضاعفة، فما هو السبب الحقيقى للانتشار المريع لهذه الأمراض؟ .

إنه سبب بدهى معروف ضجت به الشكوى، وبحت به الأصوات، واتخذت له إجراءات.. لكن بدون جدوى!!

آثار الفاحشة:

إنه التحلل الخلقى والإباحية المطلقة فى العلاقات الجنسية، إنه انتشار الزنا واللواط وسائر العلاقات الجنسية الشاذة والمحرمة، لقد حذر نبينا محمد ﷺ من هذه الوهدة الأخلاقية وهذا الانحراف السلوكى الشاذ وبين أن انتشار الفاحشة والاستعلان بها هو سبب انتشار الأوبئة الكاسحة وتفشى الموت والهلاك بين بنى البشر، قال ﷺ:

«**لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها ، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا**» رواه ابن ماجه، وقال أيضًا : «**ولا فشى الزنى فى قوم قط إلا كثر فيهم الموت**» رواه مالك فى الموطأ.

فهل فشت الفاحشة من الزنا واللواط فى قوم وارتضوها واستعلنوا بها؟ وهل فشا فى مثل هؤلاء القوم أوبئة وأمراض موجعة مستحدثة لم تكن فى أسلافهم، تؤدى بهم إلى الهلاك والموت؟ نعم تحقق كل ذلك، هذا ما يقرره غير المسلمين من الأطباء: يقول الدكتور كنج فى كتابه «الأمراض الزهرية» : إن الآمال التى كانت معقودة على وسائلنا الطبية الحديثة فى القضاء أو على الأقل الحد من الأمراض الجنسية قد خابت وباءت بالخسران، إن أسباب انتشار هذه الأمراض تكمن فى الظروف الاجتماعية وتغير السلوك الإنسانى، فقد انتشرت الإباحية انتشاراً ذريعًا فى المجتمعات الغربية، ويقول الدكتور شوفيلد في كتابه «الأمراض الجنسية» : [لقد انتشر تساهل المجتمع تجاه كافة الممارسات الجنسية ولا يوجد أى إحساس بالخجل من الزنا واللواط أو أى علاقة جنسية شاذة أو محرمة، بل إن

وسائل الإعلام جعلت من العار على الفتى والفتاة أن يكون محصنًا، إن العفة بالنسبة للرجل أو المرأة أصبحت فى المجتمعات الغربية مما يندى له جبين المرء، إن وسائل الإعلام تدعو وتحث على الإباحية باعتبارها أمرًا طبيعيًا بيولوجيًا ، ويرى كثير من الخبراء أن أهم ثلاثة عوامل لانتشار الأمراض الجنسية هى: الإباحية، وانتشار استخدام حبوب الحمل، والمضادات الحيوية].

حجم الجريمة بالأرقام:

هذا ما يقوله خبراؤهم.. لقد انتشرت الفاحشة بين القوم من الزنا واللواط والشذوذ الجنسى وارتضوها سلوكًا لهم بل وتفاخروا بها وأعلنوا عنها وروجوا لها، وأقاموا لها منتديات ونقابات وتظاهروا من أجل الحفاظ على مخازيهم فيها، بل وأنشئوا لها الصحف والمجلات ومنابر الإعلام ، وأقاموا لها النوادى والشواطئ وقرى العراة؛ لمزيد من الدعاية والإعلان والظهور، لقد كتبت مئات المقالات والكتب والمسرحيات والقصص والأفلام التى تمجد البغاء والعلاقات الجنسية الشاذة، وقد أصبح الجنس ووسائل منع الحمل تدرس للأطفال فى المدارس، وكنتيجة لانتشار وظهور الفاحشة والإعلان عنها يوجد في الولايات

المتحـدة الأمريكيـة حسب تقـرير نشر فـى عام ١٩٨٣م - وذلك كـمثـال ـ : «إن ١٢,٥ مليون طفل يعـيشـون مع أمهاتهم لأنهم لا يعرفون لهم آباء، هذا غير الذين ترعاهم دور الرعاية الاجـتمـاعية، فـاللاتى يلدن سفـاحًا فى سن المراهقة أكـثر من مليـون امرأة سنويًا حـسب إحصـائيات ١٩٧٩ م ـ ١٩٨٨ م هذا غـيـر اللاتى يـسـقـطن وهن بالملايين».

وقـد قدرت منظمـة الصحـة العالميـة عدد حـالات الإجهاض الجنائى فى العالم بخمـسة وعشرين مليون طفل عام ١٩٧٦م، وقـد ارتفع الرقم إلي خمسين مليـون حالة إجهـاض سنويًا فى عام ١٩٨٤م حـسب ما نشـرته مجلة التايم الأمـريكية. . إن الزواج هناك أمر شكلى، فالخـيانة الزوجية حسب تقرير نشر فى ١٩٨٠م يشكل حوالى ٧٥٪ من الأزواج والزوجات، لذلك فـهناك حالة طلاق بين كل حالتى زواج فى بريطانيا حسب تقـارير نشرت منذ خمسة عشر عـامًا، ولكى ندرك حجم انتشـار الزنا والإباحية فى هذه المجتمعات ننظر إلى من يفـترض فيهم أنهم يعلمونهم العفـة ويتسـامون بأخلاقـهم. . ففى إحصـائيات نشـرتها الديلى مـيل ١٩٧٠م أن ما يـقرب من ٨٠٪ من الرهبـان

والراهبات ورجال الكنيسة يمارسون الزنا وأن ما يقرب من ٤٠٪ منهم يمارسون الشذوذ الجنسى أيضًا، بل قد أباحت كثير من الكنائس الغربيـة الزنا واللواط، بل يتم عقد قران الرجل على الـرجل على يد القسـيس فى بـعض كنائس الولايات المتحدة.

لقـد انتشـر الشـذوذ الجنسى انتشـارًا ذريعًـا فى المجتمعـات الغربية، وقد سنت الدول الغربيـة قوانين تبيح الزنا والشذوذ، طالما كان بين بالغين دون إكراه، وتكونت آلاف الجـمـعيـات والنوادى التى ترعـى شئـون الشـاذين جنسيًا، وتقول دائرة المعارف البريطانية: إن الشاذين جنسيًا خرجـوا من دائرتهم السـرية إلى الدائرة العلنية، وأصـبح لهم نواديهم وباراتهم وحدائقهم وسواحلهم ومسابحهم، وحتى مراحيضهم، وتقـدر الإحصائيات عدد الشاذين في الولايات المتحدة الأمريكية منذ أكثر من خـمسة عشر عامًا بحـوالى ٢٠ مليـونًـا من الشـواذ، ومما زاد الـطين بلة: اعـتراف الكنيـسـة بمثل هذه المـارسات الشـاذة من الزنا واللواط، فقد اعترفت رسمـيًا بأن المخاللة والمخادنة أمر لا تعترض عليه الكنيسة حتى قال أحد الكرادلة فى بريطانيا: إن الكنيـسة الإنجليكانيـة ستعـترف عـما قريـب بالشذوذ

الجنسى، وأنه لا يمانع شخصيًا أن يصير الشاذ قسيسًا ، وذلك بعد هجوم شنته مجلة لوطية تصدر فى بريطانيا على الدين المسيحى؛ لأنه يحرم الشذوذ الجنسى.

لقد تحقق شرط شيوع الفاحشة وانتشارها وظهورها الذى حدده محمد ﷺ فى أول حديث: «**ما ظهرت الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها..** » فهل تحقق جواب الشرط؟

نعم لقد ظهرت فيهم الأمراض الجنسية فى صورة وبائية سببت لهم من الآلام والأوجاع الشيء الكثير، فقد شهد العالم موجات كاسحة من انتشار وباء الزهرى على فترات منذ أن ظهر لأول مرة عام ١٤٩٤م، وقد قضى على مئات الملايين من الأشخاص فى القرون الخمسة الماضية ، وحطم حياة ملايين أخرى منهم، انظروا إلي جرثومته التى لا ترى بالعين المجردة ، إنها جرثومة دقيقة ضعيفة، لكنها قاتلة خطيرة تهاجم جميع أعضاء الجسم، وفى غفلة من الضحية تدمره وتقضى عليه، بعد رحلة طويلة من الآلام والأوجاع التى لم يعهدها الناس وقتئذ وما سمعوا بها.

وبرغم اكتشاف المضادات الحيوية، فما زال المرض يزداد وينتشر إذ يصاب سنويًا حوالى خمسين مليونًا من البشر بهذا المرض.

فاعلية الخلايا البائية والتائية:

ويتصدر مرض السيلان قائمة الأمراض المعدية، فهو أكثر الأمراض الجنسية شيوعًا فى العالم إذ يتراوح الرقم المثبت فى الإحصائيات حوالى ٢٥٠ مليون مصاب سنويًا، وهذا لا يمثل الحقيقة لأن عدد الحالات المبلغ بها والواردة فى الإحصائيات تمثل من عشر إلى ربع الرقم الحقيقى.

وبرغم هجوم ميكروب السيلان الدقيق على جميع أعضاء الجسم وتسببه فى الالتهابات والعلل والآلام للمصاب إلا إن أخطر آثاره هو قطع نسل الضحية، لذلك يسمى هذا المرض بالمعقم الأكبر.

وهكذا كل الأمراض الجنسية: الهربس، القرحة، الرخوة، الورم البلغمى الحبيبى التناسلى، الورم الحبيبى المغبنى، تآليل التناسل، المليساء المعدية، التهاب الكبد الفيروسى، إلى غير ذلك من فطريات وطفيليات الجهاز التناسلى التى تصيب ملايين الناس.

وبرغم الآلام التى تسببها هذا الأمراض وارتفاع معدلات الموت بسببها إلا أن انتشار الإباحية والشذوذ قد ارتضاه القوم منهج حياة لهم، فسنوا له القوانين التى تبيحه وتحميه، فأرسل الله عليهم مرضًا من هذه الأمراض يعتبر بحق طاعونًا فتاكًا، والحقيقة أنه ليس مرضًا واحدًا، ولكنه عدة أمراض متزامنة، وأمراض مختلفة وسرطانات عديدة؛ لذلك يسمى بمتلازمة العوز المناعى أو الإيدز الرعب القاتل الذى أقض مضاجع الزناة واللواطين وأصبح سيفًا مسلطًا على رقابهم يحصدهم حصدًا إلى الجحيم.

إن هذا الوباء الكاسح كان جزاء وفاقًا لظهور الإباحية وانتشار الفاحشة وإعلانها، فما هو ذلك الوباء الذى اجتاح الهلع منه والرعب دول العالم أجمع، وعلى الأخص الدول الغربية.. إنه طاعون العصر للذين استعلنوا بالفاحشة وغرقوا فى أوحال الرذيلة.

إنه الإيدز.. المرض الذى يسببه فيروس ضئيل لا يرى إلا بعد تكبيره مئات الآلاف من المرات بالمجهر الإلكترونى، إن فيروس الإيدز من مجموعة الفيروسات المنعكسة **Retroviruses** والتى هى أصغر الكائنات الدقيقة

المعروفة لدينا ولها قـدرة عجيبة فى استعمـار الخلايا الحية والتكاثر فيها بواسطة التـحكم فى أسرار الجينات الموجودة فى الخلايا.

شكل الفيروس:

ويهاجم فيروس الإيدز الخلايا اللمفاوية المساعدة T4 التى تمثل العمـود الفقرى والعقل المدبر لجهـاز المناعة عند الإنسان، فيتكاثر فيها ويدمرها.

ومن ثم يدمـر هذا الإنسـان ويهلكه، لذلك يسـمى بمرض نقص المناعـة المكتسـبة، ولفهم هذا الأمـر لابد من إلقاء ضوء سريع على جهاز المناعة.. لقد حبى الله الجسم الإنسـانى بوسائل دفـاعـية نشطة لصـد هجـمات الغـزاة المعتـدين عليه، ويقوم بهذه المهـمة كرات الدم البيـضاء، وهى أنواع عديدة:

النوع الأول:

هو الخـلايا اللمـفـاوية، وتوجـد فى الدم والغـدد اللمفاوية والكبد والطحال ونخاع العظام الحمراء، وتنقسم هذه الخـلايا إلى قسـمين: الخـلايا البائيـة (B. CELLS)،

وهى خلايا متخصصة فى صنع القذائف المضادة لأنواع الميكروبات المختلفة ، وهى ما تسمى بمضادات الأجسام(Antibodies) والنوع الثانى من الخلايا اللمفاوية: هى الخلايا التائية (T. CELLS) وهى اثنى عشر صنفًا على الأقل لكل منها ميزة خاصة ووظيفة محددة فمنها من تتحول عندما تعلم بوجود العدو إلي خلايا مقاتلة تندفع فى مجرى الدم إلى الخلايا المصابة حيث العدو فتقوم بمهاجمته والالتحام معه فى قتال ضار وشرس حتى تتمكن من القضاء عليه،ومنها الخلايا المساعدة (Helper Cells T4) ومنها الخلايا المثبطة (Supersive T. Cells) التى تمنع الخلايا المقاتلة وتثبطها من استمرار نشاطها الانتحارى بعد انتهاء المعركة والقضاء على الغازى، كما تثبط الخلايا البائية لتحد من إنتاج الأجسام المضادة والوظيفة الرئيسية للخلايا البائية والتائية هى القضاء على الفيروسات والطفيليات والفطريات والجراثيم والخلايا السرطانية وتشكل الخلايا التائية مّن ٦٠ : ٨٠٪ من مجموع الخلايا اللمفاوية فى الدم، بينما تشكل الخلايا البائية من ١٠ : ٢٠٪ منها، ثم يقوم بعد ذلك.

النوع الثانى:

من خلايا الدم البيضاء ببلع الأعداء وكنس ميدان المعركة، وتصفيته من الجثث المختلفة.

ماذا يحدث فى مرض فقدان المناعة المكتسبة «الإيدز»؟

يتركز هجوم فيروس الإيدز على الخلايا المساعدة فيشل حركتها ويتكاثر فيها بعد فك رموز أسرار جيناتها، ثم يدمرها وتخرج منها أعداد هائلة من الفيروسات تهاجم خلايا جديدة، كما تقوم أعداد هائلة من الخلايا المساعدة السليمة بالانتحار حينما يأتيها الخبر بأن هذا الفيروس دخل إلى واحدة منهن ويتوالى تثبيط آليات الدفاع فى جهاز المناعة، حتى تنهار وسائل الدفاع تمامًا، وعندئذ تشن الكائنات الدقيقة من الميكروبات المختلفة المتطفلة على الإنسان والغازية له من الخارج، القوى منها والضعيف هجومًا كاسحًا على الجسم فتقضى عليه.. بعد أن يصاب بالتهابات رئوية طفيلية وفطرية حادة مع إسهال شديد شبيه بالكوليرا وفقدان وزنه ، وتحوله إلى هيكل عظمى، مع تضخم كبير فى الطحال والغدد اللمفاوية ، وإصابته بأورام سرطانية وأمراض جلدية عديدة، ولا يترك هذا الفيروس

أى مكان فى الجسد إلا أصابه حتى الجهاز العصبى والمخ فيصاب المريض بالتشتت العقلى والإحباط والكآبة، ثم الاختلال العقلى والجنون فى المراحل المتأخرة، بالإضافة إلي التهابات الدماغ والنخاع الشوكى والسحائى والذى يؤدى إلى الشلل وأحيانًا إلى العمى، ثم ينتهى المريض إلى الموت والهلاك.

وهذا المرض كما هو معروف ينتشر بصورة أكبر بين الشواذ اللوطيين والزناة المحترفين والمتعاطين للخمور والمخدرات ، وكل من وقع فى حمأة الرذيلة.

***

فلهذه المصائب والبلايا والآثام والأسقام المترتبة على الزنا.

لهذه الأضرار والأوزار الناجمة عن هذه الفاحشة.

لهذه ،ولذاك،ولغير هذا وذاك أيضًا مما يعلمه الله ولا نعلمه، إذ هو سبحانه الحكيم ، وهو سبحانه العليم يعلم ولا نعلم، وهو الخبير ، وهو الرؤوف الرحيم كذلك.

***

الأمراض التى تنتقل عن طريق العلاقة الجنسية[1]

إن معدل الأمراض التى تنتقل عن طريق الجنس فى زيادة مستمرة، ففى المملكة المتحدة قد تضاعف عدد الحالات التى تعانى من هذه الأمراض ثلاث مرات في السنوات الأخيرة؛ ولذلك ينصح الأطباء بالشك فى أى حالة تعانى من أعراض التهابات المجارى البولية، الطفح الجلدى أو آلام الحوض، ومن أكثر هذه الأمراض شيوعًا: التهابات الأعضاء التناسلية والسيلان التى زادت نعدلات الإصابة بها في السنوات الأخيرة (أربعة أضعاف في النساء، ومرة ونصف فى الرجال)، ومع أن الزهرى لا يمثل مشكلة رئيسية إلي الآن فقد بدأ يزداد انتشاره بين الشواذ جنسيًا، ومن الأمراض الأخرى التى قد تصيب الإنسان عن طريق الممارسة الجنسية الأمراض الطفيلية كالتريكوموناي وقملى العانة والثواليل (السنط بالعامية) الجنسية (ومع أن الجرب وفطريات الجلد كالتينيا يتم تشخيصها فى عيادات الأمراض الجنسية فهى لا تنتقل عن

(١) من مقالات المجلة الطبية البريطانية ، أمدنى به أخى الطبيب الفاضل/ أحمد ستين ـ الأستاذ بكلية طب المنصورة ، وقد قام هو بترجمته.

طريق الجنس) ومن الأمراض المهمة التى تنتشر أكثر من غيرها عن طريق الجنس فيروس الهربس التناسلى، وكذلك فيروس الالتهاب الكبدى (أ) ، (ب) ، والفيروسات الأخرى التى قد تصيب الكبد والغدد الليمفاوية وتؤدى إلي التهابات الغدد الليمفاوية التناسلية وتقرحاتها، وكذلك البكتريا السبحية وفيروس السيتومجالوفيروس والميكروبات المعوية، ويمثل مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) ومضاعفاته التى تتمثل فى الالتهابات المختلفة وسرطان الجلد فى الشواذ ، والذى ينتقل عن طريق الجنس أهمية كبرى، ومن الأمراض الأخرى التهابات المسالك البولية، والتهابات الحوض، أمراض الجلد، والأمراض النفسية الجنسية مضافًا إلى ذلك الخوف المرضى من العدوى أو الإصابة بهذه الأمراض.

من أهم الأعراض التى قد يشتكى منها المريض: الإفرازات التى تخزج من قناة مجرى البول ، قرح الجهاز التناسلى، الإفرازات المهبلية فى الإناث مع التهيج الموضعى، وهذا بالإضافة إلى أعراض أخرى مثل الطفح الجلدى، الألم عند التبول، الصفراء، آلام المفاصل والإفرازات الشرجية، كما أن بعض هذه الأمراض تظهر

أعـراض مضـاعفـاته أولا مـثل آلام البطن والخـصيـتين، احتباس البـول ولا تكون هذه الأعراض حادة بالضرورة ، بل يمكن أن تكون مزمنة وتحـتاج إلى علاج لمدة طويلة من الزمن مـثل آلام الحـوض، فـيـروس الهـربـس المتكرر والفطريات المهبلية.

ومن العوامل التى تساعد على انتشار هذه الأمراض: النضوج الجنسى المبكر مع الممارسة المبكرة للجنس ، وعدم الخوف من الحمل عن طريـق انتشار استعـمال وسائل منع الحـمل، مـثل أقـراص منع الحـمل واللوالب وغـيـرها، وكـذلك بسبب قلة القـيود الـنفسـية والاجـتمـاعيـة فى المجتـمعـات الحديثـة والحركـة المستمـرة للإنسان داخـليًا وخارجيًا ، بحيث أصبحت طبقات معينة أكثر إصابة بهذه الأمراض كالسـائحين والحرفيين والمهاجـرين والجنود، كما سـاعـد على ذلك ظهـور أنواع من الميكروبات المقـاومـة للمضادات الحيوية مـثل الأنواع الجديدة من بكتريا السيلان المقـاومة للبنسلين مع عـدم توفر أمـاكن العلاج وضـعف الإمكانات والأبحاث المتطلبة لعلاج مثل هذه الأمراض فى بعض دول العالم. انتهى.

قلت (مصطفى): لهذا كله سدت كلُّ السُّبل المُوصلة إلى هذه الفاحشة، وأُغلقت كل الأبواب المؤدية إليها ، فمن هذه السبل الموصلة إليها والتى مُنعنا منها: النظر إلى ما حرمه الله علينا، وكذلك الاستماع للغناء الفاحش والمعازف والخُلوة المحرمة والخضوع بالقول، والتبرج والسفور والاختلاط والسفر بلا محرم، والتزين لغير المحارم، والضرب بالأرجل لإظهار ما خفى من الزينة، ومصافحة من ليست بمحرمٍ من النساء، والتطيب عند الخروج، إلى غير ذلك مما يودى إلى هذه الفاحشة المنكرة.

وجاءت أوامر أخرى للصد عن هذه الفاحشة الكبرى، فجاءت الأوامر بتقوى الله عز وجل، ومراقبته فى السر والعلن، وجاء في غير موطن من كتاب الله التذكير بأن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، وجاء التذكير كذلك بأن الله يسمع ويرى، وبأنه سبحانه معنا أينما كنا، وكذلك فقد جاء التذكير مرارًا وتكرارًا بأن علينا حافظين كرامًا كاتبين، ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ ﴾. [الطارق: ٤]

وقد قال تعالى: ﴿ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾

[الزخرف: ٨٠]

وقال سبحانه: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

[الجاثية: ٢٩]

وقال سبحانه: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾. [الزلزلة: ٧ ـ ٨]

وقال سبحانه: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (٤٩)﴾. [الكهف: ٤٩]

وقال تعالى: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾. [المجادلة: ٦]

إلى غير ذلك من النصوص الحاثة على مراقبة الله عز وجل والمذكِّرة بتقواه، والمحذرة من اليوم الآخر وما فيه.

وجاءت أوامر أُخر في كتاب الله وفى سنة رسوله ﷺ للصرف عن هذه الفاحشة.

فقال الله عز وجل: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ﴾. [الأحزاب: ٣٣]

وقال سبحانه: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾. [النور: ٣٣]

وأمر الله تعالى بالاستئذان داخل البيوت وخارجها.

وقـال ﷺ: «**يا معـشر الشبـاب، من استطاع منكم الباءة فليـتزوج ، فإنه أغض لـلبصر وأحـصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»[١].

وأمر النبى ﷺ بالتفريق بين الأبناء فى المضاجع[٢].

وجاءت نصوص من الكتاب والسنة تحذر من مجالسة أصدقاء السوء الذين يجرون الناس إلي الفواحش ويزينونها لهم، وكذلك نصوص تحـذر من الجلوس فى أماكن اللهو والباطل والسـفر إلى بلاد الكفر، حيث لا داعى لـلسفر، ولا حاجـة إليه إلى غيـر ذلك من السبل الواقـية من هذه الجريمة النكراء.

وها نحن نبـين ذلك بشىء من التـفـصـيل ، والله المستعـان، والمحفوظ من حفظه الله تعـالى، والمعصوم من عصمه الله.

---

(١) حديث «**يا معشر الشباب**» صحيح أخرجه البخارى (٥٠٦٥)، ومسلم (حديث ١٤٠٠) من حـديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النـبى ﷺ.

(٢) حسن بمجـموع طرقه، أخرجـه أبو داود (حديث ٤٩٥) ولفظه: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليـها وهم أبناء عشر سنين، وفرّقوا بينهم في المضاجع**».

◘ غض البصر ◘

لما كــان النظر من أعظم الســبل الموصــلة إلي هذه الفاحشة، وكانت النظرة سهمًا مسمومًا يفتك بالقلوب[1]، ويجر إلى المعاصى والآثام، جـاءت الأوامر بغض البصر، ومنعه من الاسترسال، وها هو بعض الوارد فى ذلك:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾. [النور: ٣٠ ـ ٣١]

---

(١) أخرج الحاكم فى المستدرك (٤/ ٣١٣ ـ ٣١٤) بإسناد فيه ضعف، عن حذيفة ﷺ عن النبى ﷺ قال: «إن النظرة سهم من سهام إبليس مسموم، من تركها مخافتى أبدلته إيمانًا يجد حلاوته فى قلبه».

وله طرق أخرى ضعيفة أيضًا عند الطبرانى فى «المعجم الكبير» (١٠/ ٢١٤) برقم (١٠٣٦٢) من حديث ابن مسعود ، وفيها وفى التى قبلها ـ أعنى فى حديث ابن مسعود وحديث حذيفة ـ عبدالرحمن بن إسحاق ، وهو ضعيف، وقد اختلف عليه أيضًا.

وبيَّن الله سبحانه وتعالى أن الإنسان مسئول عن نظره وبصره ، فقال سبحانه: ﴿ **إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً** (٣٦) ﴾ . [الإسراء: ٣٦]

ومنع النبى ﷺ من الجلوس فى الطرقات ، وذلك الجلوس المفضى إلى النظر المحرم، فقال النبى ﷺ: «**إياكم والجلوس فى الطرقات**» فقالوا: ما لنا بُدٌّ ، إنما هى مجالسنا نتحدث فيها، قال: «**فإذا أتيتم إلى المجالس**[1] **فأعطوا الطريق حقها**» قالوا: وما حق الطريق؟ قال: «**غضٌّ البصر ، وكفٌّ الأذى، وردٌّ السلام، وأمرٌ بالمعروف، ونهىٌ عن المنكر**»[2] .

وفى صحيح مسلم من حديث جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: «**سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجاءة، فأمرنى أن أصرف بصرى**»[3] .

وقد شرع الاستئذان من أجل ألا ينظر أحد إلي عورة

---

(١) فى رواية : «فإذا أبيتم إلا المجالس. . ».

(٢) أخرجه البخارى (حديث ٢٤٦٥) ، ومسلم (٢١٢١).

(٣) مسلم (حديث ٢١٥٩).

أحد، ولا إلى مـا يسيء إلى أحد، ورخص النبى ﷺ فى فقوء عين من ينظر إلى عورات الناس فى بيوتهم بغير إذن، وهذه بعض النصوص في ذلك:

أخرج البخارى ومسلم [1] من حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال: قـال أبو القاسم ﷺ: **«لو أن امرأً اطلع عليك بغـير إذن فحذفته بحصاة، ففقأت عينه لم يكن عليك جناح»**.

وفى روايـة لمسـلم : **«من اطلع فى بيت قـومٍ بغيـر إذنهم فقد حلَّ لهم أن يفقأوا عينه»**[2].

وفى الصحيحين من حـديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن رجـلاً اطَّلع فى جُـحْـر في باب رسـول الله ﷺ ، ومع رسول الله ﷺ مدرى يحكٌ به رأسـه، فلما رآه رسول الله ﷺ قـال: **«لو أَعلم أنَّك تنظرنى لطعنت به فـى عينك»**، وقـال رســول الله ﷺ : **«إنما جـــعل الإذن مـن أجل البصر»**[3].

---

(١) أخرجه البخارى (حديث ٦٩٠٢) ، ومسلم (صـ ١٦٩٩).

(٢) مسلم (حديث ٢١٥٨) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

(٣) البخارى (حديث ٦٩٠) ، ومسلم (حديث ٢١٥٧).

وأخرج البخارى فى الأدب المفرد بإسناد حسن من حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل البصر فلا إذن**»[١].

***

ولعلمائنا الأوائل ـ رحمهم الله تعالى ـ كلام طويل فى هذا الباب.

نجتزئ منه بشيء من كلام ابن القيم ـ رحمه الله تعالى:

قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ [٢]:

فإن فضول النظر يدعو إلي الاستحسان، ووقوع صورة المنظور إليه فى القلب، والاشتغال به، والفكرة فى الظفر به.

فمبدأ الفتنة من فضول النظر، كما فى «المسند» عن النبى ﷺ أنه قال: «**النظرة سهم مسموم من سهام إبليس،**

---

(١) البخارى فى الأدب المفرد (١٠٨٩) (٢/ ٥٢٣).

(٢) التفسير القيم.

فمن غَضَّ بصره لله أورثه الله حلاوة يجدها فى قلبه إلى يوم يلقاه»[١] أو كما قال ﷺ.

فالحوادث العظام إنما هى كلها من فضول النظر، فكم نظرة أعقبت حسرات لا حسرة؟ كما قال الشاعر:

كل الحوادث مبداها من النظر
ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت فى قلب صاحبها
فتك السهام بلا قوس ولا وتر؟

وقال آخر:

وكنت متى أرسلت طرفك رائدًا
لقلبك يومًا أتعبتك المناظر
رأيت الذى لا كُلَّه أنت قادر
عليه، ولا عن بعضه أنت صابر

---

(١) إسناده ضعيف ، وقد تقدم.

وقال المتنبى :

وأنا الـذى جلب المنيــة طرفـــه

فـمن المطالب ، والـقـتـيل القـاتل؟

قال رحمه الله : ولى من أبيات[(١)]:

يا راميًا بســهام اللحظ مـجتــهدًا

أنت القـتـيل بما ترمى، فـلا تصبِ

وباعثَ الطرف يـرتاد الشـفـاء له

تـوقَّـــــه ، إنه يـرتـد بالـعطـبِ

ترجو الشـفاء بأحداق بهـا مرض

فهل سمعت ببُرء جاء من عطَبِ؟

---

(١) سبحـان الله ما أجمل هذه الأبيـات وما أروعها جزى الله قـائلها خير الجزاء.

ياراميًا بسهام اللحظ مجتهدًا أنت القتيل بما ترمى فلا تصب

سبحان الله ، فـيا من وجهت سـهام بصـرك إلي المحرم، يا من رأيت فتاة أو امـرأة حسناء فركزت البصر وحـددت النظر وصوبته إليه، انتبه، اتق الله، اصرف بصرك، غض طرفك، اعلم أن =

والنظر الممنوع ، ليس إلى النساء فحسب، بل إلى كل ما يجر إلى منكر وشر وفساد، فيدخل فى ذلك النظر إلى المردان من الصبيان، إذا كان هذا يجر إلى شرٍ وفساد، فلا يليق بشخص فاضل أن يديم النظر إلى صبى أمردٍ، ويصطحبه هنا وهناك، ويعبث به، فهذا حرامٌ، ويؤدى إلى الحرام كذلك.

ويدخل فى ذلك النظر إلى صور النساء، سواء فى الكتب أو المجلات والجرائد، وكذلك النظر إلى صور النساء فى أجهزة الإعلام كالتليفزيون ونحوه، وكذلك الفيديوهات وشبكات الإنترنيت وما بها من مواقع فاسدة ومفسدة ، وناشرة للرذيلة ومروجة للدعارة والبغاء.

= الله يراك، واعلم تمام العلم وأيقن تمام اليقين أنك إذا سددت النظرة إليها فإنك إنما تسدد سهمًا إلى قلبك، فإذا أصابت نظرتك هدفها فقد أصاب سهم فى قلبك، فاتق الله ولا تهلك نفسك، لا تدمر قلبك لا تركز البصر، اصرفه، استغفر لذنبك، وإلا أُصبت، أصبت فى أعز ما تملك، وفى أغلى ما تملك، أُصبت فى قلبك، عافاك الله من كل مكروه وقبيح.

وكذلك فلتُتقى متابعة مسلسلات الحب والعشق التى تجر إلى الشر والفساد.

وكــذلك الأفلام المـنحطة الهـابطة ، تلك التى تدور على الحب والعشق والبغاء، وتنشر الشر والفساد، فالله لا يحب الفساد.

ويا أسفــا على شاب متسكــعٍ فى الطرقات ينظر إلى الرائحات والغاديات.

يا أسفــا عليه، وهو يتسكع عند مــحل تصوير ينظر إلى صور النساء كاشفات الشعور والسيقان والأعناق، تلك الصور التى وضعها صاحب المحل الذى لا يكاد يؤمن بالله واليوم الآخر.

يا أسفا على شاب آخر يمشى إلي محلات تبيع ثياب النساء فيتغزل فى ملابس النساء.

.. فحقًا إنها أفكارٌ هابطة، وتصرفات ساقطة.

وليتق الله أصحاب مــثل هذه المحلات الذين يبالغون فى الإغــراء والإغواء، مــن أجل متــاعٍ قليل زائل وفــانٍ،

وإنى لأعجب من أبٍ ورب أسرةٍ يطيب خاطره أن يجلس هو وزوجته وأبناؤه وبناته أمام التليفزيون ؛ حيث فيلمٍ قد حوى منكرات، حيث فيلم فيه رجل يقبل امرأة، حيث فيلم فيه رجل يحتضن امرأة، أعجب غاية العجب ؛ لانعدام غيرته، وقلة شهامته، وانحراف مروءته حيث يسمح لابنه ولابنته أمام عينيه أن ينظروا إلى هذه المناظر القبيحة، ويزداد العجب ، كيف يسمح لامرأته أن تنظر إلى رجل يعبث بامرأة؟

إن من أهل العلم من قال: إن المرأة تُثار وتهيج شهوتها إذا رأت فرسًا ينزو على أنثى الخيل، فكيف بها إذا رأت شابًا يعلو فتاةً؟ وكيف بالفتاة المشاهدة لهذه المناظر القبيحة هى الأخرى؟ وكيف بأخيها الذى يشاهد هذه المناظر معها؟ وكيف بهما معًا إذا اجتمعا ورأيا هذه المناظر، وتلك القبائح فى غياب والديهما مع قلة الإيمان والورع، ومع التبرج والتعرى والتكشُّف، ومع الفحولة والأنوثة كذلك؟!!

***

منع الخلوة المحرمة

فالخلوة من أكبر المساعدات على الفاحشة، والشيطان يجتهد أثناء الخلوة المحرمة غاية الاجتهاد؛ لإيقاع الناس فى الفاحشة، ويُزين ذلك أيما تزيين.

ولذلك جاءت النصوص عن نبينا محمد الأمين عليه أفضل صلاة وأتم تسليم، والمبعوث رحمة للعالمين، جاءت النصوص عنه تحذر ، بل وتمنع الخلوة بغير الزوجة والمحارم من النساء.

وها هى بعض هذه النصوص الواردة فى ذلك:

من هذه الأحاديث ما أخرجه البخارى ومسلم [١] من حديث عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: «**إياكم والدخول على النساء**»[٢] فقال رجل من الأنصار: يا

---

(١) أخرجه البخارى (مع الفتح ٩/ ٣٣٠) ، ومسلم (١٦/٥).

(٢) قال النووى ـ رحمه الله ـ (١٦/٥) : «فى هذا الحديث والأحاديث التى بعده تحريم الخلوة بالأجنبية وإباحة الخلوة بمحارمها، وهذان الأمران مجمع عليهما».

رسول الله، أفرأيت الحمو؟ قال: «الحمو الموت»[١].

---

(١) أخرج مسلم (١٧/٥) بسنده الصحيح إلى الليث بن سعد أنه قال: الحمو أخ الزوج وما أشبهه من أقارب الزوج ابن العم ونحوه.
وقال النووى ـ رحمه الله ـ : «اتفق أهل اللغة على أن الأحماء أقارب زوج المرأة كأبيه وعمه وأخيه وابن أخيه وابن عمه ونحوهم، والأختان أقارب زوجة الرجل، والأصهار يقع على النوعين.
أما قوله ﷺ : «الحمو الموت» (فمعناه أن الخوف منه أكثر من غيره والشر يتوقع منه والفتنة أكثر لتمكنه من الوصول إلى المرأة والخلوة من غير أن ينكر عليه بخلاف الأجنبى، والمراد بالحمو هنا أقارب الزوج، غير آبائه وأبنائه ، فأما الآباء والأبناء فمحارم لزوجته، تجوز لهم الخلوة بها، ولا يوصفون بالموت، وإنما المراد الأخ وابن الأخ والعم وابنه ونحوهم ممن ليس بمحرم، وعادة الناس المساهلة فيه ، ويخلو بامرأة أخيه ، فهذا هو الموت ، وهو أولى بالمنع من الأجنبى، لما ذكرناه ، فهذا الذى ذكرته هو صواب معنى الحديث والله أعلم.
وقد ذكر الحافظ ابن حجر أقوالاً أخر فى الحمو ، انظر : «الفتح» (٩/ ٣٣١).
وذكر فى معنى قوله ﷺ : «الحمو الموت» عدة أقوال فقال:=

ومنها ما أخرجه البخارى ومسلم[1] من حديث ابن عباس ﵄ عن النبى ﷺ قال: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا**

= «قيل المراد أن الخلوة بالحمو قد تؤدى إلي هلاك الدين ، إن وقعت المعصية، أو إلى الموت، إن وقعت المعصية ووجب الرجم، أو إلى هلاك المرأة بفراق زوجها إذا حملته الغيرة على تطليقها ، أشار إلى ذلك كله القرطبى، وقال الطبرى: المعنى أن خلوة الرجل بامرأة أخيه أو ابن أخيه تنزل منزلة الموت، والعرب تصف الشيء المكروه بالموت، قال ابن الأعرابى: هى كلمة تقولها العرب مثلاً كما تقول: الأسد الموت، أى لقاؤه فيه الموت، والمعنى: احذروه كما تحذرون الموت.

وذكر الحافظ أقوالاً ثم قال: وقال القرطبى فى «المفهم»: المعنى أن دخول قريب الزوج على امرأة الزوج يشبه الموت فى الاستقباح والمفسدة، أى فهو محرم معلوم التحريم، وإنما بالغ فى الزجر عنه وشبهه بالموت لتسامح الناس به من جهة الزوج والزوجة لإلفهم بذلك ، حتى كأنه ليس بأجنبى من المرأة، فخرج هذا مخرج قول العرب: الأسد الموت، والحرب الموت، أى لقاؤه يفضى إلى الموت، وكذلك دخوله على المرأة قد يفضى إلى موت الدين أو إلى موتها بطلاقها عند غيرة الزوج، أو إلى الرجم إن وقعت الفاحشة . .» إلخ.

(١) أخرجه البخارى مع «الفتح» (٩/ ٣٣٠) ، ومسلم (١٣٤١).

مع ذى محرم»[١]. فقام رجل فقال: يا رسول الله! امرأتى خرجت حاجة واكتتبت فى غزوة كذا وكذا؟ قال: **«ارجع فحج مع امرأتك»**.

ومنها ما أخرجه الإمام أحمد[٢] فى «مسنده» من حديث عمر بن الخطاب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«.. لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما»**.

ومنها ما أخرجه مسلم[٣] من حديث جابر بن عبدالله

---

(١) قال النووى ـ رحمه الله ـ (١٦/٥) : «والمحرم هو كل محرم عليه نكاحها على التأبيد لسبب مباح لحرمتها، فقولنا على التأبيد احترازاً من أخت امرأته وعمتها وخالتها ونحوهن، ومن بنتها قبل الدخول بالأم، وقولنا: (لسبب مباح) احترازاً من أم الموطوءة بشبهة وبنتها ، فإنه حرام على التأبيد، لكن لا لسبب مباح ، فإن وطء الشبهة لا يوصف بأنه مباح ولا محرم ولا بغيرهما من أحكام الشرع الخمسة؛ لأنه فعل مكلف، وقولنا: (لحرمتها) احترازاً من الملاعنة ، فهى حرام على التأبيد لا لحرمتها ، بل تغليظًا ، والله أعلم».

(٢) أحمد (١/١٨).

(٣) مسلم (١٦/٥).

ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**ألا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب إلا أن يكون ناكحًا أو ذا محرم**».

● **فلا يحل لشخص بعد هذه النصوص أن يخلو بامرأة لا تحل له.**

● فلا يحل لقريب الزوج كأخيه وابن عمه أن يأتى إلى البيت في غياب الزوج ويخلو بالزوجة.

● ولا يحل لصديق الزوج أن يأتى إلى المنزل فى غياب الزوج ويخلو بالزوجة، ولا يحل له أن يخلو بها فى حضور الزوج فى البيت ويغلق على الأجنبى مع الزوجة بابٌ.

● لا يحل لمدرس أن يخلو بفتاة يعلمها ، ولا أن يغلق عليهما باب، فهذا باب عظيم من أبواب البلاء.

● وكذلك لا يحل لمحفظ قرآن أن يخلو بامرأة يعلمها القرآن.

● وكذلك لا يحل لمعالج يعالج بالقرآن أن يخلو بامرأة يعالجها.

● ولا يحل لطبيب أن يخلو بمريضة ولا بممرضة، ونعوذ بالله من المهازل التى تحدث فى المستشفيات والعيادات فى هذا الصدد، وياليتهم يفرقون فى نوبات العمل بين الرجال والنساء، ويفصلون بين الرجال والنساء.

● وقبيحٌ أيما قبحٍ أمر صيدلى يستأجر فتاة للعمل معه حيث هناك مكان يخلو بها فيها، ونحوه بقالٌ يصنع نفس الصنيع.

● وكذلك لا يحل ثم لا يحل لمديرٍ أن يخلو بسكرتيرة، ولا أن يغلق عليهما باب، فالشيطان ثالث هؤلاء، كما قد تقدم عن رسول الله ﷺ.

إن النبى ﷺ كان واقفًا مع زوجته أم المؤمنين صفية بنت حيي يوصلها إلى بيتها فلما رآه رجلان من الأنصار أسرعا ، فقال ﷺ: **«على رسلكما إنما هى صفية»**، ثم قال النبى ﷺ : **«إن الشيطان يبلغ من ابن آدم مبلغ الدم، وإنى خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئًا»**[1].

---

(١) أخرجه البخارى(حديث ٢٠٣٥)،ومسلم مع النووى (١٤/ ١٥٦)

● ولا يحل كذلك لخاطب أن يخلو بمخطوبته ، فهو لا يزال رجلاً أجنبيًا عنها.

وغريبٌ أمـر رجل ديوث قلَّت مروءته ، وانـعدمت غيـرته حيث يتـركِ خاطب ابنتـه بالغرفـة معهـا ، ويغلق عليـهما الأبواب، فـهل هذا من الغيـرة بمكان، أم إنه من الدياثة بمكان كبير؟!

● كذلك لا يحل لرجل أن يخلو بالخادمة التى تخدم فى بيته، فليست هى من محارمه.

● ولا يحل لسـائق أن يخلو بامرأة من يعـمل عنده فهو رجل أجنبى كذلك.

فهل يا ترى نجد قلوبًا تعى هذه الكلمات؟ وآذانًا تصغى لتلك النداءات؟

أهيب بقومى إلي المكرمات

ألا هل ملبى ألا هل مجيب؟

***

النهى عن التبرج

أما التبرج - والعياذ بالله - فمن أعظم الدواعى إلي هذه الفاحشة ومن أعظم الدوافع إليها ، وقد نهى عنه ربنا سبحانه، ونهانا عنه نبينا محمد ﷺ، قال الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ . [الأحزاب: ٣٣]

وقال النبى ﷺ [(١)]: **«صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا»**[(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم (حديث ٢١٢٨).

(٢) قال النووى - رحمه الله - : هذا الحديث من معجزات النبوة ، فقد وقع ما أخبر به النبى ﷺ، فأما أصحاب السياط فهم غلمان والى الشرطة . وأما الكاسيات ففيه أوجه:
أحدهما : كاسيات من نعمة الله عاريات من شكرها.
الثانى: كاسيات من الثياب عاريات من فعل الخير والاهتمام=

فهذه الفتاة التى تخرج حاسرةً عن شعرها كاشفة عن

= لآخرتهن ، والاعتناء بالطاعات.

الثـالث: تكشف شيئًا من بدنها إظهارًا لجـمالها ، فهن كاسيات عاريات.

الـرابـع: يلبسن ثيابًا رقاقًا تصف ما تحـتها، كاسيات عاريات فى المعنى.

قـلـت ـ القائـل مصطفى ـ : والذى يظهـر لى ـ والعلم عند الله تعالى ـ أن الوجه الثالث والرابع أقرب إلي المعنى لقوله ﷺ فى الحديث مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة.

ثم قال النووى ـ رحمه الله ـ :

وأما مائلات مميلات: فقـيل: زائغات عن طاعة الله، وما يلزمهن من حفظ الفروج وغيرها، ومميلات يعلمن غيرهن مثل فعلهن.

وقيل: مائلات متبخترات فى مشيتهن، مميلات أكتافهن.

وقيل: مائلات يتمشطن المشطة الميلاء، وهى مشطة البغايا معروفة لهن، مميلات يمشطن غيرهن تلك المشطة.

وقـيل: مائلات إلـى الرجال مميـلات لهم بما يبـدين من زينتـهن وغيرها.

أما رؤوسـهن كأسنمـة البخت فمـعناه: يعظمن رؤوسهن بالخـمر والعمـائم وغيـرها مما يلف على الرأس حـتى تشبه أسنـمة الإبل البخت، هذا هو المشهور فى تفسيره، قال المازرى: ويجوز =

ساقيهـا، نازعة لجلباب الحياء عن نفسهـا قد أخذت أكمل زينتها وأتمها، وضربت الأرض برجلـها ليُعلم ما خفى من زينتها، وتطيـبت مع ذلك وتعطرت، ومشيت فى الطريق كأنها راقصة، ألا تدعـو بصنيعها هذا ـ صنيع السوء ـ إلى الفاحشة؟!! ألا توقع شبابًا فى حبائلها وشراكها؟!!

ثم إنها بعد ذلك هى التى تجنى عاقبة سوء صنيعها ، وتذوق وبال أمرها.

● فكم من فـتـاة سـارت في هذا الـطريق المزرى والصنيع المخزى، ثم وافاها المنون!

= أن يكون معناه يطمـحن إلى الرجال ، ولا يغـضضن عنهم ولا ينكسن رؤوسـهن، واختـار القـاضى أن المائلات تمـشطن المشطة الميلاء، قال: وهى ضفائر الغدائر وشـدها إلي فوق، وجمعها فى وسط الرأس فتصير كأسنمة البخت.

قـال: وهذا يدل على أن المراد بالتـشبـيه بأسـنمة البـخت إنما هو لارتفاع الغدائر فـوق رؤوسهن، وجمع عقائصـها هناك، وتكثرها بما يضـفرنه حـتى تميل إلى ناحـية من جـوانب الرأس كمـا يميل السنام، قال ابن دريد: يقال : ناقة مـيلاء إذا كان سنامها يميل إلى أحد شقيها، والله أعلم.

● وكم من فتـاةٍ سارت فى هذه الرذائل ثـم حملت من الفاحشة ، واضطرت إلى قتل جـنينها، فباءت بغضب على غضب!

● وكم من فتاة كانت حسناء يتهافت عليها الشباب، ثم هى عجوز شـمطاء قد جلبت لأهلها العار ، ولنفـسها النار والشنار، ولأولادها الذل والصغار، بجـريمتها النكراء التى ارتكبتها!

فيـا الله، نسـألك الطهر والعـفاف، نسـألك يا ربنا الهدى والتقى.

***

◘ وثمّ رجال يتبرجون وشباب يتخنثون ◘

فتـرى أحدهم قد وضع السلسلة فى عنقـه والأسورة فى يده وارتدى ضيق الثياب، ارتدى ما يقال (شارلستون) حيث الضيق الزائد من أعلى والاتساع الزائد من أسفل!

عجـيب أمر هذا الشـخص ، يضيـق حيث يحـتاج

الأمر إلي توسعة، ويوسع حيث يحتاج الأمر إلى تضييق، فما أقل عقله !! وما أشد غباءه!!

وكذلك فما أقل حياءه ، إذ يجسد العورة ـ التى يُفترض فيها أن تستر ـ أيما تجسيد! وقد صدق من قال:

وما عجبٌ أن النساء ترجلت

ولكن تأنيث الرجال عجاب!!

عجيبٌ أمر هذا الشاب الذي ارتدى (شورتًا) إلى أنصاف فخذيه ، وسار مرتديًا له في الطرقات ، أما تستحى من الله؟! أما تستحى من الخلق؟، أليس عندك شيء من الورع؟ فاستر على نفسك بارك الله فيك، وسترك الله بجميل ستره فى الدنيا والآخرة.

***

◘ والتحجب الكامل عن الرجال أبعد عن الوقوع في هذه الفاحشة بلا شك ◘

ولذلك قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ

وَقُلُوبِهِنَّ﴾. [الأحزاب: ٥٣]

وهذا الخطاب ـ وإن قال بعض العلماء ـ إنه خاص بنساء النبى ﷺ، إلا أن العلة منه تعم حكمه[1]، ألا وهى قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾، وكذلك الاقتران فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ﴾[2] [الأحزاب: ٥٩]، فاقترنت نساء

---

(١) قال الشنقيطى ـ رحمه الله تعالى ـ فى أضواء البيان (٦/ ٥٩٢):
وإذا علمت بما ذكرنا أن حكم آية الحجاب عام، وأن ما ذكرنا معها من الآيات فيه الدلالة على احتجاب جميع بدن المرأة عن الرجال الأجانب، علمت أن القرآن دلَّ على الحجاب، ولو فرضنا أن آية الحجاب خاصة بأزواجه ﷺ، فلا شك أنهن خير أسوة لنساء المسلمين فى الآداب الكريمة المقتضيةللطهارة التامة، وعدم التدنس بأجناس الريبة، فمن يحاول منع نساء المسلمين ـ كالدعاة إلي السفور والتبرج والاختلاط اليوم ـ من الاقتداء بهن فى هذا الأدب السماوى الكريم، المتضمن سلامة العرض والطهارة من دنس الريبة غاش لأمة محمد ﷺ مريض القلب كما ترى!

(٢) وقد صح عن عبيدة السلماني فى تفسيرها أنه غطى رأسه ووجهه بثوبه، وأبرز ثوبه عن إحدى عينيه.

المؤمنين مع نسـاء النبي ﷺ، وبنات النبي ﷺ في الأمـر بالحـجاب، هـذا مع قول رسـول الله ﷺ : «والمـــرأة عورة»[1] فعمَّ هذا القولُ النساء كما هو واضح[2].

***

◘ القرار في البيوت ◘

فلما كـان احتكاك النسـاء بالرجال واختـلاط النساء بالرجال من أكبر أسباب هذه الفاحشة وأعظمها جاء الحث على قرار النساء في البيوت.

قال الله تعـالى لأزواج نبيه ﷺ - اللواتي هن خـير أسوة لنسائنا وبناتنا - : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾.

[الأحزاب: ٣٣]

وقـــال الـنبي ﷺ: «المرأة عــورة، فـإذا خـرجت

---

(١) أخرجه الترمذي (١١٧٣) بإسناد صحيح.

(٢) هذا وثمَّ أدلة أخـر، وأبحاث أوسع فـي هذه المسألة راجـعهـا إن شئت في كتابي: «جامع أحكام النساء».

استشرفها الشيطان، وأقرب ما تكون المرأة من ربها وهى في قعر بيتها»(١).

وانظر إلى جميل الاعتذار الذى اعتذرت به هاتان المرأتان لما سألهما موسى عليه السلام: ﴿مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ .

[القصص: ٢٣]

فذكرتا عذرهما فى خروجهما، وأوضحتا السبب الذي من أجله كان الخروج ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ شيخ كبير لا يطيق سقى الأنعام، ولا يطيق العمل ولا الخروج، ولولا ذلك ماخرجتا.

ولكنهما مع هذا الخروج ﴿تَذُودَانِ﴾ تصرفان الأنعام والمواشى والأغنام عن الاحتكاك بالناس!!

فحقًا إنه أدب جم، وخلق رفيع قويم.

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (٣/ ٩٥) ، والطبرانى فى المعجم الكبير (١٠١١٥) ، والترمذى (مختصراً ١١٧٣) وغيرهم ، وسنده صحيح.

إن النبى ﷺ ذكـر في عدد من النصـوص أن صلاة المرأة فى بيتهـا خيرٌ من صلاتها في المسجـد ، فقال ﷺ: «لا تمنعوا نساءكم المساجد، وبيوتهن خيرٌ لهن»(١).

وأخرج أبو داود من حديث عبـدالله بن مسعود عن النبى ﷺ قـال: «صلاة المرأة فى بيتهـا أفضل من صلاتها فى حجرتها، وصلاتها فى مخـدعها أفضل من صلاتها فى بيتها»(٢).

وأخرج الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ من حديث أم سلمة ﵂ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خير مساجد النساء قعر بيوتهن»(٣).

● فـينبـغى أن تقلل المرأة الخـروج من بيـتهـا قـدر الاستـطاعة، وإن خـرجت فتخـرج لمواطن الخـير تشـهد

(١) حديث : «لا تمنعوا نساءكم..» صحيح لغيره، وأخرجه أبو داود (حديث ٥٦٧) ، وأحمد (٢/ ٧٦ ـ ٧٧) ، وابن خزيمة (٣/ ٩٢ ـ ٩٣)من حديث ابن عمر ﵁ مرفوعًا.

(٢) أخـرجه أبو داود (حـديث ٥٧٠) من حديث ابن مـسعـود ﵁ مرفوعًا.

(٣) أحمد في المسند (٦/ ٢٩٧).

الخير، وتقوى به إيمانها.

● أما إن تخرج لمواطن الفسق والفساد والعشق والمجون، فهذا مما لا يجوز لها بلا خلاف علمته.

● فكم من بليةٍ قد حدثت بسبب خروج المرأة من بيتها واحتكاكها بالرجال فى الطرقات، وفى المواصلات، وفى العمل، وفى الدراسة، وفى الحفلات والنوادى.

● تصحب زوجتك وابنتك فيفترسها ذئب من الذئاب، ويربط معها الروابط ، ويعقد معها العقود، وأنت غافل لاه!

● كم من زوجة نشزت على زوجها بسبب زميلها الخادع المُخادع في العمل الذى طعن لها فى زوجها بمكرٍ ودهاء، وتلطف معها في الحديث ، كالحمل الوديع، وهو يحمل بين أضلعه قلبًا كقلوب الذئاب!!

● كم من رجل هو الآخر قد وقع فى حبائل امرأة ومصائدها ، ونكدن عليه حياته، وأظلمت عليه معايشه، بزينتها وفتنتها، وزهدته فى زوجته أيما تزهيد، فأهمل بيته

وأولاده، وقاطع أصدقاءه وأقاربه وخلانه بسببها، فجعلته عرضةً لحديث الصغير والكبير، وأذهبت وقاره، وأفقدته كرامته.

● كم من رذيلة حدثت بين مشرف على رسالة وفتاة تُعد هذه الرسالة، فمن بينهم مشرفٌ وقور أشرف على رسالة فتاة غاوية فأغوته وأوقعته فى الغاوين.

● وكم من فتاة وقورة هى الأخرى ابتليت بمشرف على رسالتها، رجل سوء فنال منها مأربه وقضى معها وطره، من أجل شهادة ودرجة يمن عليها بها.

فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وإذا اضطرت المرأة للخروج فلتلتزم بآدابه:

تخرج وقد تجلببت بجلباب الحياء، واكتست بثوب العفة والوقار.

كهذه الكريمة التى ذكرها الله فى كتابه، إذ قال:
﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾.

[القصص: ٢٥]

ثم إن الحياء شعبة من الإيمان، كما قال رسول الله ﷺ[١].

***

◘ هذه بعض الآداب التى ينبغى أن تتحلى بها المرأة عند خروجها من بيتها ◘

● **ترك التطيب إذا أرادت الخروج،** وذلك لما أخرجه مسلم [٢] ـ رحمه الله ـ من حديث زينب الثقفية أنها كانت تحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا شهدت إحداكن العشاء فلا تطيب تلك الليلة**» وفى رواية لمسلم[٣] من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة**».

وفى رواية للإمام أحمد[٤] بإسناد حسن من حديث

---

(١) أخرجه البخارى (حديث ٩)، ومسلم (حديث٣٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢/ ٨٤).

(٣) مسلم (٢/ ٨٥).

(٤) مسند الإمام أحمد (٤/ ٤١٤).

الأشعرى قال: قال رسول الله ﷺ : **«أيما امرأة استعطرت فمرت بقوم ليجدوا ريحها فهى زانية»**.

المشى فى جانب الطريق: وذلك لما أخرجه ابن حبان(١) وغيره بإسناد يُحَسَّن بمجموع طرقه من حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليس للنساء وسط الطريق»**.

الاحتياط فى التستر إذا دخلت بيت قوم فيه رجال: وذلك لما أخرجه ابن ماجة وغيره بإسناد صحيح(٢) من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت لنسوة من أهل حمص: لعلكن من اللواتى يدخلن الحمامات، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«أيما امرأة وضعت ثيابها فى غير بيت زوجها فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل»**(٣).

---

(١) «موارد الظمآن» (١٩٦٩).

(٢) ابن ماجة (حديث ٣٧٥٠).

(٣) هذا محمول على المرأة التى تنزع ثيابها استشرافًا للمعصية وطلبًا للمحرم، وهو أيضًا من الأحاديث التى تسد الذريعة إلى الفساد كما تنهى المرأة مثلاً عن الخضوع بالقول وعن التبرج وعن التكسر والتغنج حتى لا تقع فى الفاحشة فكذلك تنهى عن نزع ثيابها =

يجب أن تخرج متسترة: مرتدية للثياب التى لا تصف جسمها ولا تحدد عوراتها بل تسترها جميعًا، فإن المرأة عورة كما قال النبى ﷺ[١].

وقد أخرج الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ (٥/ ٢٠٥) بإسناد حسن لغيره من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: كسانى رسول الله ﷺ قبطية[٢] كثيفة كانت مما أهداها دحية الكلبى فكسوتها امرأتى فقال لى رسول الله ﷺ: **«ما لك لم تلبس القبطية»** قلت: يا رسول الله! كسوتها امرأتى. فقال لى رسول الله ﷺ: **«مُرها فلتجعل تحتها غلالة[٣]، إنى أخاف أن تصف حجم عظامها»**.

يجب أن تتحلى بالأدب المذكور في قوله تعالى: ﴿قُل

= فى غير بيت زوجها، أما إذا ذهبت إلى بيت ليس فيه رجال، وكانت الفتنة مأمونة فلا مانع من خلعها لثيابها ، والله أعلم.

(١) أخرجه الترمذى (١١٧٣) ورجاله ثقات.

(٢) القُبطية: بضم القاف شقة أو ثوب من القباطى، وهى ثياب تعمل بمصر وفى «اللسان» هى القباطى ثياب إلى الدقة والرقة والبياض.

(٣) الغلالة: شعار يلبس تحت الثوب، وقيل: بطائن تلبس تحت الدروع.

لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ .... وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾.

[النور: ٣٠ - ٣١]

يجب عليها أن تتحلى بالحياء كما قال تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾. [القصص: ٢٥]

ينبغي أن لا تختلط بالرجال ويجب عليها أن لا تتبرج تبرج الجاهلية الأولى، قال الله تعالى: ﴿وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ﴾. [الأحزاب: ٣٣]

وقال تعالى: ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) ﴾. [القصص: ٢٣]

إذا قُدِّر وتكلمت مع أحد لضرورة ما أو لطلب شيء مثلاً فيجب عليها أن لا تخضع بالقول لقول الله تعالى:

﴿فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا (٣٢)﴾ . [الأحزاب: ٣٢]

لا تلبس ثوب شهرة يلفت الأنظار إليها.

ومع ذلك تقلل من الخروج إلا لضـرورة، لقول الله تبارك وتعـالى لنساء النبى ﷺ، وهن خير أسـوة لنسائنا: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب: ٣٣] ، ولقول النبى ﷺ: **«المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان»**[1] .

***

النهى عن مصافحة النساء الأجنبيات

فمصافحة النساء الأجنبيات حرام كذلك، قال رسول الله ﷺ: **«لأن يُطعن فى رأس أحـدكم بمخيط من حـديد**

---

(١) أخرجـه الترمذى (١١٧٣) ، وقـال: هذا حديث حـسن غريب، وأخـرجـه أيضًا ابن خـزيمة (٣/ ٩٥)، والطبـرانى في «الكبـيـر» (١٠١١٥) ورجاله ثقات.

خيرٌ له من أن يمسَّ امرأةً لا تحل له»[١].

وأخرج البخارى [٢] من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية، بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٢﴾ [الممتحنة:١٢] قال عروة: قالت عائشة: فمن أقرَّ بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ: «قد بايعتك» كلامًا، ولا والله ما مسَّت يَدُه يَدَ امرأة قط في المبايعة؛ ما يبايعهن إلا بقوله: «قد بايعتكن على ذلك».

وأخرج الإمام مالك[٣] فى الموطأ عن أميمة بنت رقيقة رضي الله عنها أنها قالت: أتيت رسول الله ﷺ فى نسوة بايعنه على الإسلام فقلن: يا رسول الله! نبايعك على أن لا نشرك بالله شيئًا ولا نسرق ولا نَزْنِى ولا نَقْتُل أولادنا ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيك فى

---

(١) أخرجه الطبرانى بإسناد حسن «المعجم الكبير» (٢٠/ ٢١١).

(٢) البخارى مع «الفتح» (٨/ ٦٣٦).

(٣) أخرجه مالك فى الموطأ صـ ٩٨٢ .

معروف، فقال رسول الله ﷺ : «فيما استطعتُنَّ وأطقتُنَّ» قالت: فقلن: الله ورسوله أرحم بنا من أنفُسنَا ، هلم نبايعك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «**إنى لا أصافح النساء ، إنما قولى لمائة امرأة كقولى لامرأة واحدة - أو مثل قولى لامرأة واحدة**» .

ثم إن بعض الغاوين والغاويات يصاحبن المصافحة بابتسامات وضحكات وتمايلات تُهيِّج الكامن ، وتُقرِّب من الفواحش وترغب فيها، فعياذاً بالله من الانحراف عن سواء السبيل.

***

النهى عن سفر النساء بلا محرم

وذلك لما يجره سفر المرأة بلا محرم من فواحش ومحرمات، فالمرأة بجبلتها التى جبلها الله عليها ضعيفة لا تستطيع فى كثير من الأحيان الدفاع عن نفسها، ثم هى كذلك ناقصة العقل والدين، وسرعان ما تُخدع ، وسرعان ما تضعف، وسرعان ما يُغرَّر بها، فمن ثَمَّ نُهيت عن

السفـر بلا محرم، وقد تواترت النصـوص عن رسول الله ﷺ في ذلك ومن ذلك ما يلى:

أخرج البخـارى ومسلم [١] من حديث ابن عـباس رضي الله عنهما قال: قال النبى ﷺ: «لا تسافـر المرأة إلا مع ذى محرم، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم».

وأخرج البخـارى ومسلم [٢] من حـديث أبى هريرة رضي الله عنه قال: قـال النبى ﷺ: «لا يحل لامـرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يومٍ وليلة ليس معهَا حُرمة».

وثمَّ نصوص أخر.

***

منع السفر إلى بلاد الكفر إلا للضرورة والمصلحة

وذلك لأن السفر إلى هذه البلاد من أكبر المساعدات على الفاحشة، فأهلها قوم لا يتحرجون من الزنا ولا يرون

---

(١) البخارى مع «الفتح» (٤/ ١٧٢) ، ومسلم (صـ ٩٧٨).

(٢) البخارى مع «الفتح» (٢/ ٥٦٦)، ومسلم (صـ ٤٨٧).

حرمته، وليس عندهم مسحة من الدين والورع تمنعهم من هذه الفـاحشة ، وتلك الرذيـلة، فترى رجـلاً في الطريق يعانق امرأة ولا يبالى! وترى شابًا فوق فتاة فى الطريق ولا يهتش! بل وتراهم ينكرون على المتحفظ المحتاط!

تراهم يطالبـون بشواطئ للعـراه تمامًا، كمـا ولدتهم أمـهـاتهم، ويسـتنكرون حـتى عـلى من ارتدت فى هذه الشواطئ السروال القصـير «المايوه»، تراهم يتناولون الخمر ويحتسون كؤوسها.

ترى فى الإعلام هـنالك، والشاشات كـذلك مناظر يندى لها جبين المسلم، وترى التبـرج كل التبرج، والتعرى كل التعرى، والدياثة كل الدياثة.

فكيف يليق بشخص كريم أن يرى هذه المناظر؟!!

وأن يلج هذه الديار لغير مصلحة وضرورة؟!!

شاب يمشى فتأتيه فتاة تعانقه ! وأخرى تغازله! وثالثة تجتهد لمضاجعته! فكيف يصنع أمام هذه المناظر، وهو ممتلئ فحولة وقوةً ورجولة؟!

كيف ينجو من هذه البلايا؟!!

إن الابتعاد عن مواطن الفتن من أعظم أسباب النجاة منها، ومن ثَمَّ شرع الابتعاد عن مواطن الفتن للنجاة من تلك الفتن.

قال النبى ﷺ: **«يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفرُّ بدينه من الفتن»**[1].

● فمن كان مفتونًا بشىء فى مكانٍ ما فليترك هذا المكان!

● من كان مفتونًا بامرأة أو بفتاةٍ فليترك المكان الذى هى فيه.

● فليترك موطن العمل الذي هى به، ولينتقل إلى عمل آخر، وإلى مكان آخر.

● فليترك الطريق التى تسير منه، ويسير هو فى الطريق الآخر.

---

(١) البخارى (حديث ١٩).

بل فليترك لهـا بلدتها إذا استفـحل الأمر، وسيطرت على قلبه، ولم يجد لقلبه بعـد الله مناصًا ولا مهربًا، هذا وفى معرض الحث على ترك مواطن السوء، وأهل السوء، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٦٨)﴾. [الأنعام:٦٨]

وقال تعـالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾.

[النساء: ١٤٠]

وقـــال الـنبى ﷺ[1]: «إنما مـــثل الجليس الصـــالح والجليس السـوء، كحـامل المسك، ونافخ الكيـر، فحـامل المسك، إما أن يحـذيك وإما أن تبتاع منه، وإمـا أن تجد منه ريحًا طيبـة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيـابك، وإما أن تجد ريحًا خبيثة».

---

(١) مسلم (حديث ٢٦٢٨).

وذكر النبى ﷺ قاتل المائة نفس الذى أمره العالم أن يتـرك أرضه أرض السـوء، ويذهب إلى أرض أهلهـا أهل فضل وصلاح[١].

(١) أخرجـه البخارى (٣٤٧٠) ، ومسلم (٢٧٦٦) ، واللفظ له من حديث أبى سعيد الخدرى أن نبى الله ﷺ قال: «كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعـة وتسعين نفسًا، فـسأل عن أعلم أهل الأرض فدلّ على راهب، فأتاه فـقال: إنه قتل تسـعة وتسعين نفسًـا، فهل له من توبة؟ فـقـال: لا، فـقـتله فكمل به مـائة، ثم سـأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فـقال: نعم، ومن يحـول بينه وبين التـوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بهـا أناسًا يعبدون الله ، فاعبـد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنهـا أرض سوء، فانطلق حـتى إذا نصف الطريق أتاه الموت(*)، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائـكة الرحمـة: جاء تائبًـا مقـبلاً بقلبـه إلى الله، وقالت مـلائكة العـذاب: إنه لم يعـمل خيـراً قط، فـأتاهم ملك فى صـورة آدمى فجـعلوه بينهم، فقال: قـيسوا ما بين الأرضـين ، فإلى أيتهمـا كان أدنى فهو لـه فقاسوه فوجـدوه أدنى إلى الأرض التى أراد فقبـضته ملائكة الرحمة». (صحيح)

(*) فى رواية البخارى : فأدركه الموت فناء بصدره نـحوها، أى : نحو القرية الطيبة ، كما هو واضح فى رواية البخارى.

◘ تحريم امتناع المرأة من فراش زوجها ◘

لا تمتنعى أيتها الزوجة من فراش الزوج، فحرام عليك ذلك، وهو من الكبائر.

فقد قال رسول الله ﷺ: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجئ لعنتها الملائكة حتى تصبح**»(١).

وفى رواية لمسلم: قال رسول الله ﷺ : «**والذي نفسى بيده ما من رجل يدعوا امرأته إلي فراشه فتأبى عليه إلا كان الذى فى السماء ساخطًا عليها**»(٢).

فإذا كان الزوج ممتلئًا شهوة وحرارةً وامتنعت منه زوجته وأبت عليه ، فماذا عساه أن يصنع؟!!

إن الشيطان يحمله على التفكير فى الحرام، بل وإتيان الحرام كذلك.

---

(١) البخارى (حديث ٥١٩٣) ، ومسلم (صـ ١٠٦١) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.
(٢) مسلم (٣/ ٦١١).

ثم إنه من أجلّ مقاصد الزواج الإعفاف، إعفاف الزوج وإعفاف الزوجة معًا.

وقد أخرج مسلم في صحيحه[١] من حديث جابر بن عبدالله ﷺ أن رسول الله ﷺ رأى امرأة فأتى امرأته زينب وهي تمعَسُ منيئة [٢] لها فقضى حاجته ثم خرج إلى أصحابه فقال: **«إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه»**[٣].

وكذلك فلتُعف الزوجة هي الأخرى، فإن الله سبحانه وتعالى نهانا أن نذر الزوجة كالمعلقة، وجعل أقصى حد للإيلاء أربعة أشهر، كما قال تعالى: **﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ**

---

(١) مسلم (٣/ ٥٥٠).

(٢) تمعس منيئة: أي تدلك الجلد تمهيدًا لدباغته.

(٣) في بعض روايات مسلم (٣/ ٥٥١) **«إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في قلبه فليعمد إلى امرأته فليوقعها، فإن ذلك يرد ما في نفسه»**.

غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢٦) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٧) ﴾ [البقرة:٢٢٦ - ٢٢٧]، فرجل أقسم ألا يقرب امرأته سنة مثلاً، أو خمسة أشهر مثلاً، فإن هذا الرجل ليس له هذا الذى صنع بل أقصى مدة يتربصها أربعة أشهر، ويُلزم بعد ذلك إما باللقاء والاجماع أو بالطلاق والفراق.

وأيضًا .. فقد قال النبى ﷺ : «**وفى بُضع أحدكم صدقة**» قالوا: يا رسول الله! أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «**أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه فيها وزرٌ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر**»[1].

فكم من حالة من حالات الزنا كان سببها إهمال الزوج لزوجته، وعدم إعفافها ، فحملها ذلك على الوقوع فى الفاحشة والعياذ بالله.

وأيضًا .. فينبغى أن تتجمل المرأة لزوجها وتتزين له وتتصنع حتى يأتى حاجته منها وتقرَّ بها عينه ولا ينظر إلى أخريات.

ولتتجمل بكل ما أباحه الله لها ، وتتقى ما حرمه الله ورسوله ، وقد قال تعالى فى شأن النساء: ﴿أَوَ مَن يُنَشَّأُ

---

(١) مسلم (٢/٤٣).

فِي الْحِلْيَةِ﴾ [الزخرف:١٨] فالمرأة منذ طفولتها وهى تُحلى وتُزين.

وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾. [الأعراف: ٣٢]

أى هى للمؤمنين فى الدنيا يشاركون فيها غيرهم، لكنها يوم القيامة خالصة لأهل الإيمان فقط، وقد قال النبى ﷺ فى شأن أسامة بن زيد: «**لو كان أسامة جارية لكسوته وحليته حتى أُنفقه**»[1].

فقد كان أسامة رضي الله عنه أسود شديد السواد، فمن ثمَّ قال النبى ﷺ: «**لو كان أسامة جارية..**» الحديث.

***

□ ولا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها[2] □

فقد قال ذلك رسول الله ﷺ، وذلك خشية أن يفضى هذا الوصف إلى افتتان الزوج بهذه الموصوفة، وربما

(١) ابن أبى شيبة فى المصنف (١٢٣٥٦) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه البخارى مع «الفتح» (٩/٣٣٨).

يقع فى الفاحشة معها بسبب ذلك.

◘ ترك الخضوع بالقول ◘

فقد نهى الله سبحانه وتعالى عن الخضوع بالقول، فقال سبحانه: ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (٣٢) ﴾. [الأحزاب: ٣٢]

وقال سبحانه: ﴿وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾. [البقرة: ٢٢٥]

فثمَّ أقوامٌ فى قلوبهم مرض كما أخبرنا ربنا سبحانه وتعالى، وهؤلاء الذين فى قلوبهم مرض إذا خضعت لهم المرأة بالقول ظنوا بها شىء الظن، ظنوا أنها تريد منهم المواعدة، ظنوا أنها تريد منهم الفاحشة.

فجدير إذن بالمرأة ألا تخضع بالقول.

وليس معنى عدم خضوعها بالقول أن تكون فظةً وغليظةً، ولكنها تتكلم بكلمات تنم عن أدب وحسن خلق ولا تطمع فيها الرجال.

ولتدرك تمامًا أثناء حديثها أن الله معها يسمع ويرى!!

لتدرك تمامًا أن ربها يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور!!

عجيب أمر امرأة فظة وغليظة مع زوجها ومحارمها، ثم هى تخضع بالقول مع الرجال الأجانب والشباب، وكذلك فلا يخضع الرجال بالقول.

وقد يعجب شخص من هذا؟ فيتساءل:

هل يخضع رجل بالقول؟

نعم ! هناك من يخضع بالقول من الرجال. هناك رجل يتصل بصديق له ، فإذا وجده كلَّمه كلام رجلٍ لرجل، أما إذا وجد امرأة، أخذت بسماعة الهاتف إذا به يتأنث معها ويتخنث، ويخضع لها بالقول غاية الخضوع، كى يوقعها فى شركه وحباله، وخفى عليه أن الله تعالى محيط بما يعمل عليم بما يصنع.

***

نـداءات

◘ أيها الأب الكريم ، أيها الزوج العفيف ◘

● اعلم أنك راع مسئول أمـام الله عن رعيتك، كما قـال النبى ﷺ[1]: «ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راعٍ، وهو مسئولٌ عن رعيته، والرجلُ راعٍ على أهل بيته، وهو مسئولٌ عنهم، والمرأة راعيةٌ على بيت بعلها وولده، وهى مسئولةٌ عنهم، والعبد راعٍ على مال سيده، وهو مسئولٌ عنه، ألا فكلكم راعٍ ، وكلكم مسئولٌ عن رعيته».

● اعلم أيها الأب الكريم أنك مخاطب بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ

---

(١) أخرجه البخارى (حديث ٢٥٥٨) ، ومسلم (١٨٢٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا.

يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦) ﴾.

[التحريم: ٦]

● فبالله عليك أيها الأب الكريم، لا تفرط في جنب الله، فإن نفسًا سيأتى عليها يوم تقول فيه: ﴿يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (٥٦)﴾. [الزمر: ٥٦]

● احفظ بيتك أيها الأب الكريم، وابتعد عن الدياثة ولا تسمح لابنتك أن تصطحب زميلها إلى بيتك، ولا تسمح ، ثم لا تسمح بأن يُغلق على ابنتك وخطيبها بابٌ، فعارٌ عليك أيها الأب الكريم، أن تزنى ابنتك، وخرم لمروءتك وقلةٌ لحيائك، وإذهابٌ لوقارك، فضلاً عن الإثم اللاحق بك أن تمشى ابنتك مع شاب، وأن تخلوا امرأتك برجال، فكن غيورًا أيها الأب الكريم، كن شهمًا، لا تكن ديوثًا ، فعياذًا بالله من الدياثة التى تتسبب فى حرمان أقوام من دخول الجنة، عياذًا بالله من الدياثة التى هى شأن الخنازير التى لا تغار على إناثها.

● ما معنى أن امرأة ما من النساء أو فتاةً من الفتيات خرجت ترتدى ثوبًا ضيقًا، ولم تقنع بضيقه، بل تشقه من أسفل، من الأمام ، أو من الخلف؟!!

● ما معنى أن ترتدى امـرأةٌ ما من النساء ثوبًا ، ثم إذا هى تربطه بحزام فتجسد جسمها وتظهر مفاتنها؟!

إن هذا بلا شك من عمل الشيطان الذى يأمر بالفحشاء.

إن هذا من عمل الشيطان ، ذاك العدو المضل المبين.

● أيهـا الأب الـكريم ، لا تسـمح لولـدك كـذلك باصطحـاب الفتيـات فى الطرقات، ولا بالإتيـان بهن إلى البيت.

لا تسمح لابنك بمصادقـة الفساق والأراذل، فجليس السوء إما أن يحـرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحًا خبـيثة نتنة.

● تفَقَّـد أيها الأب الكريم أحـوال أبنائك وبناتك ، وانظر إلى تصـرفـات هؤلاء، وأولـئك، وانظر إلي مـاذا يشاهدون؟ وفى ماذا يقرأون؟ وعلى ماذا يطلعون؟

انظر إلى حركاتهم فى البيت، كيف يتحركون، وإلى اهتماماتهم بم يهتمون؟، وقوِّم الاعوجاج، وسدد ، وسل الله التوفيق.

● لا تصحب أيها الأب الكريم أبناءك وبناتك إلى أماكن الشر والفساد، والتبرج والسفور والاختلاط.

● لا تضع أيها الأب العراقيل أمام ابنتك عند زواجها، بل إذا أتاها كفءٌ لها فى دينه ودنياه فزوِّجها ، ويسر عليه ، فإن فى تيسيرك عليه تيسيرًا على نفسك فى الدنيا والآخرة، فمن يسَّر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة[1]، وكذلك ففى تيسيرك عليه تيسير على ابنتك.

وتيسيرك عليه سبب فى يُمن ابنتك بالبركة فيها، فإن

---

(١) أخرج مسلم (حديث ٢٦٩٩) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن يسر على مُعسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله فى الدنيا والآخرة، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه».

أقل النساء مهوراً أكثرهن بركة.

● لا معنى لتأخير ابنتك عامًا كاملاً عن الزواج من أجل غرفة سفرة، فلتأكل ابنتك على مفرشٍ بدلاً من أن تتأخر حولاً كاملاً عن الزواج.

● ولا معنى لتأخير ابنتك حولين آخرين من أجل غرفة صالون، فجائز - ومن أجل الإعفاف - أن يجلس الأضياف على بُساطُ يبسط على الأرض مع بعض المتكآت يسيرة الأثمان، فكن أيها الأب الكريم ميسراً، ولا تكن مُعسراً.

● ولا ترهق نفسك أنت الآخر فى تجهيز ابنتك، فلست مطالبًا شرعًا بشىء من أمر الجهاز، فما تفعله فضل منك وجزاك الله خيراً.

● لا تعضل ابنتك أيها الأب الكريم، لا تمنعها من الزواج ، ففى هذا شيوع للفواحش وانتشار للزنى!

● وحتى ابنتك التى مات عنها زوجها ورغبت فى الزواج لشبابها، ولإعفاف نفسها، فلا تمنعها من هذا

الزواج، فالنساء يختلفن، فمنهن من تحنو على أولادها بعد وفاة زوجها، وليس لها كبير حاجة في الرجال، ورزقها الله صبراً وعقلاً لإحسان تربية أولادها، وليس لها رغبة فى الزواج فهذه تترك ولا تجبر على الزواج، وقد أثنى الرسول ﷺ على أم هانئ لهذا الصنيع لما عرض عليها الزواج بها فتعللت بأولادها وبكبر سنها[١].

بينما تزوجت نسوة أخريات، إذ كن محتاجات للزواج ولتربية الأولاد، كأسماء بنت عميس رضي الله عنها تزوجت

---

(١) فى الصحيحن من حديث أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «خير نساء ركبن الإبل صالحُ نساء قريش أحناه على ولد فى صغره ـ وفى رواية : أحناه على يتيم فى صغره ـ وأرعاه على زوج فى ذات يده» أخرجه البخارى (٥٠٨٢) ومسلم (حديث ٢٥٢٧) ، وسبب ورود هذا الحديث عند مسلم (ص١٩٥٩) من حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ خطب أم هانئ بنت أبى طالب فقالت: يا رسول الله! إنى قد كبرت، ولى عيال، فقال رسول الله ﷺ: «خير نساء ركبن. . . » الحديث.

وهناك قال النووى في شرح مسلم: والحانية على ولدها التى تقوم عليهم بعد يتمهم ، فلا تتزوج ، فإن تزوجت فليست بحانية.

قلت: وليس الأمر على إطلاقه ، لما ذكرناه أعلى.

بعد مقتل زوجها جعفر بن أبى طالب ﷺ بأبى بكر، ثم تزوجت بعد موت أبى بكر بعلى ﷺ أجمعين[1].

● فلا تؤخر ابنتك عن الزواج أيها الأب العفيف الكريم.

● **بل وقم باختيار الرجل الصالح لابنتك وأخبره أنك تريد أن تزوجه ابنتك**، وليس هذا بضائرٍ عليك فى دينك ولا فى دنياك.

● فها هى سير بعض سلفنا الصالح فى ذلك، بل

---

(١) أخرج ابن سعد في الطبقات (٨/ ٢٢٢) بإسناد صحيح عن عامر الشعبى، وصححه كذلك ابن حجر فى «الإصابة» (٨/ ١٦) وعزاه إلى ابن السكن، قال عامرٌ: تزوج على بن أبى طالب أسماء بنت عميس فتفاخر ابناها محمد بن جعفر ومحمد بن أبى بكر، فقال كل واحد منهما: أنا أكرم منك، وأبى خير من أبيك، فقال لها علىٌّ اقضى بينهما يا أسماء، قالت: ما رأيت شابًا من العرب خيرًا من جعفر، ولا رأيت كهلاً خيرًا من أبى بكر، فقال على: ما تركت لنا شيئًا، ولو قلت غير الذى قلت لمقتُّك، فقالت أسماء: إن ثلاثة أنت أخسهم لخيار.

وشىء من كتاب الله كذلك.

● قال العبد الصالح لموسى عليه السلام : ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ﴾. [القصص:٢٧]

● وها هو عمر رضي الله عنه يعرض ابنته حفصة على أبى بكر وعلى عثمان للزواج بها.

أخرج البخارى فى صحيحه [١] من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمى - وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفى بالمدينة - فقال عمر بن الخطاب : أتيت عثمان ابن عفان فعرضت عليه حفصة فقال: سأنظر فى أمرى، فلبثت ليالى ثم لقينى فقال: قد بدا لى أن لا أتزوج يومى هذا، قال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق فقلت: إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع إلىّ شيئًا، وكنت أوجد عليه منى على عثمان، فلبثت ليالى ثم

(١) أخرجه البخارى (حديث ٥١٢٢).

خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه، فلقينى أبو بكر فقال: لعلك وجدت علىّ حين عرضت علىّ حفصة فلم أرجع إليك شيئًا؟ قال عمر: قلت: نعم، قال أبو بكر: فإنه لم يمنعنى أن أرجع إليك فيما عرضت علىّ إلا أنى كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشى سرَّ رسول الله ﷺ ولو تركها رسول الله ﷺ قبلتها.

● وها هو علىّ رضي الله عنه يعرض ابنة حمزة على رسول الله ﷺ، ففى صحيح مسلم[1] عن علىٍّ قال: قلت: يا رسول الله! مالك تنوّق[2] فى قريش وتدعنا؟ فقال: وعندكم شيء؟ قلت: نعم، بنت حمزة، فقال رسول الله ﷺ: **«إنها لا تحل لى، إنها ابنة أخى من الرضاعة»**.

● وأم حبيبة [3] كذلك رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله! أنكح أختى بنت أبى سفيان، قال: **«وتحبين؟»**

---

(١) مسلم (حديث ١٤٤٦).

(٢) تنوّق : أى تختار وتبالغ فى الاختيار.

(٣) أخرجه البخارى (حديث ٥١٠٧).

قلت: نعم، لست لك بمخلية، وأحبُّ من شاركنى فى خير أختى، فقال النبى ﷺ : **«إن ذلك لا يحل لى»** قلت: يا رسول الله! فوالله إنا لنتحدث أنك تريد أن تنكح دُرَّة بنت أبى سلمة، قال: **«بنت أم سلمة؟!»** فقلت: نعم، قال: **«فوالله لو لم تكن فى حجرى ما حلت لى، إنها لابنة أخى من الرضاعة، أرضعتنى وأبا سلمة ثويبة، فلا تعرضن[1] علىَّ بناتكن ولا أخواتكن»**.

● ولا أقول لك : اختر لها شابًا طائشًا يُعيِّرها بعَرْضِها عليه واختيارك له، بل اعرضها على من ترتضى خلقه وترتضى دينه، فهذا الذى يُقدِّر معروفك، ويحفظ جميلك، ويثيبك على إحسانك.

● وجزاك الله خيراً أيها الأب الكريم إذا قمت بتزويج ولدك إذا كان ذلك بوسعك ، فلك أجر فى إعفاف ولدك، ولك أجر فى إحصان ولدك، فإعفافه خيرٌ لك وله من أن يأتيك يومًا بعارٍ يحمله، إعفافه خير لك

---

(١) النهى هنا عن عرض ما يحرم فقط.

من أن تجده مع البـغايا والمومسـات، استقراره مع زوجـته خيرٌ له وأعف وأطهر من تشرده مع الخبيثين والخبيثات.

***

وأنت أيتها الأم الكريمة، أيتها الأم العفيفة

● أيتهـا الزوجة الوفيـة المخلصة، اعلمى أيتـها الأم الكريمة أنك أنت الأخرى راعية ومسئولة عن رعيتك!

● فقومى بمسئوليـتك التى أوجبها الله عليك، خُذى بأيدى أبنائك وبناتك إلى طريق الله سبحانه وتعالى، كونى دائمـة التذكـير لهم بحـدود الله ومحـارمه وحـذريهم من انتهاكها.

● كـونى أيتـهـا الزوجـة حـافـظة لغـيب زوجك، ومـحـافظة على عـرضك ودينك ، وسلى الله التـوفـيق لذلك، فالمحفوظ من حفظه الله.

● لا تُدخلى رجـلاً ليس هو لك بمحرم إلى بيـتك، لا تكثـرى من حـديث الرجـال، لا تخـضـعى للرجـال

بالقـول، لا تأذنى لصديق الزوج بالاسـترسال مـعك فى الحديث حيث لا حاجة إلى الحديث.

● هل ترضين أيتـهـا الزوجـة الكريمة أن تـلحـقى بزوجك ولدًا غـيـر ولده، يرثه مع من يـرث من سـائر الأولاد؟! ويطلع على ما لا يحل له من العورات؟!

● كـيف تورثينه وهو لا يحل له؟! كـيف تلحقـينه بزوجك وهو ليس له بولد؟!

إن النبى ﷺ أتى بامـرأة مُجحٍّ[1] على باب فـسطاط فقـال: «**لعله يريـد أن يُلِمَّ بهـا؟**»[2] فقالوا: نـعم، فقال رسـول الله ﷺ: «**لقد هممـت أن ألعنه لعنًا يدخل مـعه قبره، كيف يورِّثه وهو لا يحل له؟ كيف يستخدمه وهو لا يحلُّ له؟**»[3].

---

(١) المُجح : هى الحامل التى قربت ولادتها.

(٢) يُلِمَّ : أى يجامعهـا، وكانت حاملاً مسبيةً لا يحل جـماعها حتى تضع .

(٣) قال النووى ـ رحمه الله ـ نقلاً عن محمد فؤاد:
[كيف يـورثه وهو لا يحل له] معناه أنه قـد تتأخـر ولادتها سـتة أشهر، بحيث يحتمل كون الولد من هذا السابى، ويحتمل أنه=

◘ أيها الشيخ الكبير المفتون ◘

● يا من طال عمره وشاب رأسه وانحنى ظهره وسقط حاجبه على عينه ، ومع ذلك مازال مفتونًا، ومع ذلك مازال مُراهقًا، ومع ذلك لا يزال يتبع سبيل الشيطان، ويلهث وراء الفواحش والشهوات.

● يا من هذه صفته ، أما علمت أن أعمار أمة محمد ﷺ ما بين الستين إلي السبعين[1]، أما علمت أن

= كان ممن قبله، فعلى تقدير كونه من السابى يكون ولدًا له ويتوارثان، وعلى تقدير كونه من غير السابى لا يتوارثان هو ولا السابى لعدم القرابة، بل له استخدامه لأنه مملوكه، فتقدير الحديث: أنه قد يستلحقه ويجعله ابنًا له ويورثه مع أنه لا يحل له توريثه لكونه ليس منه، ولا يحل توارثه ومزاحمته لباقى الورثة، وقد يستخدمه استخدام العبيد ويجعله عبدًا يتملكه مع أنه لا يحل له ذلك؛ لكونه منه إذا وضعته لمدة محتملة كونه من كل واحد منهما، فيجب عليه الامتناع عن وطئها خوفًا من هذا المحظور.

(١) أخرجه الترمذى (٣٥٥٠) بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أعمار أمتى ما بين ستين إلى سبعين، وأقلهم من يجوز ذلك»**.

الشيخ الزانى لا يكلمه الله ولا ينظر إليـه يوم القيامة، ولا يزكيه، وله عذاب أليم.

● أمـا علمت أن شـمس عـمـرك قـد حـان وقت غروبها، وأنت مازلت لاهيًا لاعبًا جريئًا على محارم الله.

● هلا عـملت لأخراك، هل ظـننت أنك ستـلاقى ربك، وستوافيك المنية عما قريب؟؟

● إن الله قد أعذر إليك إذ بلغك الستين من عمرك، فهل مـن توبة وأوبة ورجعـة إلي الله سبحـانه؟ ، أم أنك كمن قال الشاعر فيه:

شاب الصبا والتصابى بعد لم يشب
وضـاع وقـتك بين اللهـو واللعب
وشمس عمرك قد حان الغروب لها
والضى فى الأفق الشرقى لم يغب
وفاز بالوصل من قد فـاز وانقشعت
عن أفقـه ظلمات الليل والـسحب
كم ذا التـخلف والدنيـا قـد ارتحلت
ورسل ربك قد وافـتك فى الطلب
ما فى الديار وقد سارت ركائب من
تهـواه للصب من سكنى ولا أرب

● فكم من صديق لك أيها الشيخ قد ارتحل، وكم من رفيق لك أيها الشيخ قد مات.

● ها هى الديار أمامك أيها الشيخ ، قد ورثها قوم آخرون غير الذين كنت تعهدهم وتألفهم، أما الصحب والأحباب ، والخلان والأتراب، فبيوتهم هنالك فى المقابر، إذا أردت الزيارة فزرهم هنالك واستعد للرحيل فقد أزف ، وليس للآزفة من دون الله كاشفة.

***

◘ يا مُريد التعفف ، ويا ناشد الإحصان ، ويا راغبًا فى العصمة من الزلل ◘

● عليك بتقوى الله ، عليك بمراقبة الله فى السرِّ والعلن، فلمن خاف مقام ربه جنتان .

● جاهد نفسك وزكِّها ، فقد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها، تعفف يعفَّك الله!

عليك يا مُريد التعفف بالزواج.

قال نبيك محمد ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء»[١].

فبدلاً من أن تزنى، وبدلاً من أن تنظر إلى الحرام، فانظر إلى زوجتك الحلال، وأتِ زوجتك الحلال ، فلك فى ذلك أجر، قال النبى ﷺ: «وفى بُضع[٢] أحدكم صدقة» قالوا: يا رسول الله، أيأتى أحدنا شهوته ويكون له أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها فى حرام، أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجر»[٣].

فالزواج سنة المرسلين، وقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ . [الرعد:٣٨]

---

(١) أخرجه البخارى (٥٠٦٥) ، وفى عدة مواطن من صحيحه، ومسلم (حديث ١٤٠٠)، أما الوجاء فهو (رض الخصيتين) ، والمراد: أن الصوم يقطع الشهوة ويقطع شر المنىّ كما يفعله الوجاء.

(٢) المراد بالبضع : الفرج، ويطلق أيضًا على الجماع، والمعنى هنا: فى جماع أحدكم زوجته صدقة .

(٣) مسلم (حديث ١٠٠٦).

وها هو موسى الكليم ﷺ يؤاجر نفسه ثماني سنوات من أجل عفة فرجه، فقد قال له العبد الصالح: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾ . [القصص:٢٧]

ووافق موسى عليه السلام على ذلك، إذ قال: ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾ . [القصص:٢٨]

وها هو ابن مسعود رضي الله عنه يقول: «**لو لم يبق من الدهر إلا ليلة لأحببت أن يكون لي في تلك الليلة امرأة**»[1].

● وإن لم تستطع الزواج بالأبكار فهنالك الثيبات، ومنهن الصالحات ومنهن الفضليات، ومنهن الودود ، ومنهن الولود كذلك.

● فكم من امرأة تأيمت وترملت على أولادها، عندها بيتها وعندها فراشها وعندها مالها، والذى تحتاج

---

(١) سنده صحيح «المصنف لابن أبي شيبة» (١٢٨/٤).

إليه هـو رجل يعفهـا، رجل صالح يسـاعدها على تـربية أبنائها.

● فهل لك فى مثل هذه تغنم أجرًا فـيها وفي كفالة أيتامها ولو بالرعاية؟

● بل هل لك فى إعـفـاف نـفـسك مع مـثل هذه الصالحة الطيبة؟

إن نبيك محمدًا ﷺ تزوج أول ما تزوج بأم المؤمنين خـديجة بنت خـويلد، وهى تكبـره بسنوات، على بعض الأقوال تكبره بخمسة عشر عامًـا، وكان يحبها حبًا عظيمًا ويقول: «إنى رزقت حبها» ورزقه الله منها الولد ﷺ.

ففى بعض الأحيان يكون فى الزواج من الثيب خير، حتى خـيرٌ من البكـر فى بعض الأحيـان، وإن كان زواج البكر فى الجملة أفضل، لكن قد يفضله في بعض الأحيان زواج الثيب، ثـم إن الزواج بثيب ـ فى أغلب الأحـيان ، بل وعلى العموم ـ أفضل من البقاء بلا زوج.

هذا ومما يدل على أفـضليـة زواج الثـيب فى بعض

الأحيان، ما أخرجه البخارى ومسلم [١] من حديث جابر ابن عبدالله ﷺ قال: هلك أبى وترك سبع بنات ـ أو تسع بنات ـ فتزوجت امرأة ثيبًا فقال لى رسول الله ﷺ: **«تزوجت يا جابر؟»** فقلت: نعم، فقال: **«بكرًا أم ثيبًا؟»** قلت: بل ثيبًا قال: **«فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك؟»** قال: فقلت له: إن عبدالله هلك وترك بنات، وإنى كرهت أن أجيئهن بمثلهن، فتزوجت امرأة تقوم عليهن وتصلحهن، فقال: **«بارك الله لك، أو خيرًا»**.

● فهذا وجه ترجح فيه زواج الثيب.

وإن كان الأفضل كما قدمنا ـ فى الجملة ـ زواج البكر لقول النبى ﷺ: **«فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك؟»**.

ولقول عائشة ﷺ ـ فيما أخرجه البخارى [٢] ـ قلت: يا رسول الله! أرأيت لو نزلت واديًا وفيه شجرةٌ قد أُكل

---

(١) البخارى (حديث ٥٣٦٧) ، ومسلم (صـ ١٠٨٧).
(٢) أخرجه البخارى (حديث ٥٠٧٧).

منها، ووجدت شجرةً لم يؤكل منها، فى أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال: فى التى لم يرتع منها. تعنى أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكرًا غيرها.

● ولكن قد يكون هناك ما يجعل زواج الثيب أفضل كما تقدم من صنيع جابر بن عبدالله رضي الله عنه، ولما أشرنا من كون الثيب قد تعول أيتامًا فيريد الرجل أن ينال أجر تربية هؤلاء الأيتام والقيام عليهم.

● وقد يكون العارض جبر خاطر امرأة مات زوجها كما ذكره بعض العلماء فى تزوج النبى ﷺ بأم سلمة رضي الله عنها.

● وقد يكون العارض هو دين الثيب القوى، ورجاء الانتفاع بها فى الدين والدنيا.

● وقد يكون العارض طلب مصاهرة أقوام صالحين أو لهم جاه ينفع الله به فى أمور الدنيا والدين، إلى غير ذلك من العوارض، والله تعالى أعلم.

● وسيأتى حديث أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه وفيه

أن النبي ﷺ قال: «أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران».

● وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾﴾ .

[التحريم: ٥]

● فإن لم تستطع الزواج فعليك بالتعفف، فبهذا أمرك ربك سبحانه، قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾.

[النور: ٣٣]

● وعليك بالصوم كذلك؛ إذ هو إرشاد نبيك لك، ففيما تقدم قال ﷺ: «ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

***

أيها الشاب

يا من تفكر فى الزنا، يا من تراود الفتاة عن نفسها، يا خائنا للزوج فى زوجته، هل ترضى بهذه الفاحشة المنكرة لأمك؟!

هل ترضى بها لأختك؟!

هل تريدها لابنتك ولزوجتك؟!

هل ترضاها لعمتك ولخالتك؟!

قطعًا ستقول : لا ، فإنك مسلم ولله الحمد.

فإذا كنت لا ترضاه لأمك، ولا لأختك، ولا لزوجتك، ولا لعمتك ، ولا لخالتك، ولا لابنتك، فكذلك الناس لا يرضونه لأمهاتهم ولا لأخواتهم، ولا لزوجاتهم، ولا لعماتهم، ولا لخالاتهم!

لا يرضونه لبناتهم كذلك.

ألم تعلم أيها الزانى بأن الله يراك.

ألم تدرك أن الآثار تكتب، والخطوات تُسجل، وأن

السرائر سوف تُبلى.

اعلم أن هناك ناراً تلظى سيصلاها الأشقى.

اعلم أن هناك قبراً موحشًا ومظلمًا، ستدخله يومًا ما، ولابد ؛ فكل نفس ذائقة الموت.

اعلم وأيقن أن المعاصى والكبائر والفواحش تسود القلب وتقسيه، ثم إن شبحها يطارد أصحابها.

احذر أيها الزانى أن يُفعل بامرأتك وبناتك وأخواتك كما تفعل بالناس، فكما تدين تُدان، والجزاء من جنس العمل.

قال تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾. [النساء: ٩]

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾. [الكهف: ٨٢]

فانتبه وراقب الله تعالى ، فأنت مراقب.

إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل
خلوت ولكن قل: عليَّ رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة

ولا أن ما تخفيه عنه يغيب

□ أيتها الفتاة □

- اتقى الله ربك!
- أحصنى فرجك!
- هل ترضين بمعصية الرب؟ ثم إلى أين المفر؟ فإلى ربك يومئذ المستقر.
- يومها سوف تنبئين بما قدمت وما أخرت!
- هل ترضين أيتها الأخت الكريمة لنفسك بالعذاب!
- هل ترضين أيتها الأخت بأن تجلبى العار لأبويك وإخوتك، بل ولأقاربك وعشيرتك؟!!
- هل ترضين بأن تحملى من سفاح؟!! ،يكون ولدك ولد زنا، والعياذ بالله؟!!
- هل ترضين أن يُقال لابنتك إن أمك كانت بغيًا؟!

إن الزانى نفسه ، ذاك المجرم الأثيم المخادع اللئيم، هو نفسه يزدريك ، هو نفسه يمقتك.

● إنها لحظة استمتاع بسفاحٍ يعقبها أذى ووبال.

● إنها لحظة تمرد وعصيان تعقبها الفضيحة والعار.

● فاتقى الله فى نفسك ، اتقى الله فى عرضك، اتقى الله فى ولدك، اتقى الله فى أبويك وإخوتك، اتقى الله فى أقاربك وعشيرتك.

● واحذرى غضب الله، واتق ناره.

***

◘ ويا أولى الأمر ويا أيها العلماء ◘

● يا من ولاهم الله أمر المسلمين، ويا من حملتم الأمانات فى الأعناق، اذكروا قول ربكم سبحانه واعقلوه: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ (٤١)﴾. [الحج: ٤١]

● اعلمـوا يا ولاة الأمـور أن الله سـائلكم عـمـا استرعاكم، فالإمام راعٍ وهو مسئول عن رعيته.

خذوا بأيدى رعاياكم إلى الفقه والطهارة.

● دعوا النسـاء مع النساء، والرجـال مع الرجال فى الوظائف والأعمال والمدارس والجامعات.

● اعلموا أن الله سائلكم عن أجهزة إعلام بلادكم، فاتقوا الله، وراقبوه، واعلموا أنكم ملاقوه.

● بثوا الخير وانشروا المعروف بين الناس.

● خذوا على أيدى السـفهاء والمفـسدين فى الأرض الذين يبغونها عوجًا.

● علِّموا الجاهل ، وأرشدوا الضال.

● قـربـوا الناس من ربـهم، وسلوا الله الســداد والتوفيق.

***

◘ أيها الأخ الغيور على دينه وعرضه ◘

● حافظ على عرض أختك.

● لا تجلب أصدقاءك إلى البيت وتطلعهم على العورات.

● لا تعرض أختك للقاء أضيافك واستقبالهم ، فكم من مفسدة حدثت بسبب ذلك.

● أيها الأخ الغيور، تفقد أحوال أختك الحين بعد الحين، وذكرها بالله، وحثها على الورع، وجنبها الشرور، ذكر أختك إذا هى خرجت متبرجة ومتعطرة ومتزينة ، ذكرها بالله وبحدوده ومحارمه.

● كن أيها الأخ الكريم مثالاً حسنًا فى بيتك، ولا تتصرف تصرفًا يشينك، ويتأسى بك فيه غيرك، فتحمل أوزارًا فوق أوزارك.

● اعلم أن المرأة ناقصة عقل ودين ، فذكر أختك دائمًا بالله، ورشد لها قراءتها وصداقاتها ومطالعاتها.

● حذر من مسلسلات الفسق والعشق والغرام.

● حذر من أفلام الحب والشرور والآثام.

● كن لها ناصحًا، فعرضها عرضك، وعفافها لك عفاف، وسل الله التوفيق لها فى كل وقت وحين.

***

◘ يا ذوى الغيرة والشهامات ◘

● يا ذوى الرجولة والمروءات.

● يا دعاة الخير والإصلاح

● مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، بالحكمة وبالموعظة الحسنة، ذكّروا الناس بحدود الله، رغبوهم في الخير، حذروهم من الشر.

● إن ربكم عز وجل يقول: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾. [هود:١١٦]

● إن ربكم عز وجل يقول ويقسم: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾.

[سورة العصر]

● ويقول ربكم سبحانه وتعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾. [آل عمران: ١٠٤]

فكونوا من المفلحين، كونوا أئمة فى الخير، ودعاة إلي الخير، سائلين الله ربكم التوفيق والعصمة والسداد.

وختاماً

◘ أيها المؤمنون ◘

● توبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

● أوبة إلى الله معشر العباد، قبل أن يأتى يوم تقول

فيه نفس: ﴿ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾.

[الزمر:٥٦]

● وتوبةً إلى الله قبل أن يأتى وقت تحرق فيه فروج الزناة والزوانى أولئك العصاة.

● أقيموا أمر ربكم سبحانه وتعالى فى أنفسكم وإخوانكم، وأهاليكم، وجيرانكم، وذويكم.

● ذروا الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

● حرموا ما حرم الله، وأحلوا ما أحله سبحانه.

● سلوا ربكم دائمًا العفاف.

● تعوذوا بالله من شر منيِّكم، فالرسول ﷺ كان يتعوذ من ذلك[1].

---

(١) أخرج أبو داود (٢/١٩٣ في السنن) بإسناد حسن من حديث شكل بن حميد قال: قلت يارسول الله، علمنى دعاءً، قال: «قل اللهم إنى أعوذ بك من شر سمعى ومن شر بصرى، ومن شر لسانى، ومن شر قلبى، ومن شر منيى».

● تعـوذوا بالله من فـتنة الـنســاء فـإنهـا من أعظم الفتن[١].

● اعلموا أن المحفوظ من حـفظه الله، والمعصوم من عصم.

● فها هو الصديق يوسف يقول: ﴿وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣)﴾ .

[يوسف :٣٣]

وربنا سبحانه يقول: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ . [النساء: ٣٤]

فانظر إلى قوله: ﴿حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ .

---

(١) قال النبى ﷺ فيما أخرجه البخارى (٥٠٩٦) ، ومسلم (٢٧٤٠) من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «**ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء**».
وقال ﷺ فيما أخرجه مسلم (٢٧٤٢): «**واتقوا النساء، فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء**».
وفى مسند الإمام أحـمد بإسناد حسن: «**إن الدنيـا خضـرة حلوة فاتقوها واتقوا النساء**» (المسند ٣/ ٤٦).

أي حافظات لغيب أزواجهن ، وليس هذا الحفظ منهم بقدرتهن وقوتهن، ولكن بما أعانهن الله عليه من الحفظ .

وهذا المعنى كامنٌ في قول لا حول ولا قوة إلا بالله، فمن معانيها: لا تَحوُّل عن معصية الله إلا إذا حولني الله عز وجل .

● فإذا كان الأمر كذلك، فلزامًا أن نسأل الله العفاف، ولزامًا أن نسأل ربنا أن يحفظنا، وأن يعصمنا من الزلل، قائلين ما كان يقوله نبينا محمد ﷺ: «**اللهم إني أسألك الهدى والتُقى والعفاف والغنى**»[1] .

هذا وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسبحانك اللهم وبحمدك ، نشهد ألا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك .

كتبه

أبو عبدالله / **مصطفى العدوي**

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٢١) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا.

الفهرست

***

السبل الواقية من الزنا.

***

نداءات:

دار الصحيفة
طبع * نشر * توزيع
٣٢٢٥٨٨١ / ٠١٢ - ف : ٢٩٧٨٤٧٤